دراسات إسلامية

العرب والهند في عهد الرسالة

تأليف : القاضي أطهر مباركبوري الهندي
ترجمة : عبد العزيز عزت عبد الجليل

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

انه ليسعدنى كثيرا أن أقدم لقـراء العربية ترجمة لهـذا الكتاب (العرب والهند فى عهد الرسالة) الذى ألفه باللغة الأردية صديقى العالم الهندى الفاضل أبو المعـالى القاضى أطهر المباركبورى مدير مجلة البلاغ ومحرر باب (أحوال ومعارف) فى جريدة (انقلاب) أوسع الجـرائد الأردية اليومية انتشارا فى شمال غرب الهند .

ولقد صدر للمؤلف كـتابان : أحدهما (على والحسـين) بالأردية وثانيهما (رجال السند والهند) بالعربية وهو سجل تاريخى بذل فيـه المؤلف جهدا مشكورا ؛ اذ جمع فيه تراجم كل الرواة والمحدثين وغيرهم ممن ولدوا فى السند والهند وعاشوا أو ماتوا فيهما أو كانوا من طينتهما حتى القرن السابع .

وكنت قد سمعت عن القاضى أطهر قبل سفرى الى الهند ، فلما التقيت معه زاد اعجابى به وربطتنى به صداقة وقامت بيننا علاقات ودية ، وصلات علمية ، وكنت أتابع كل ما يكتبه فى « البلاغ » أو جريدة « انقلاب » وأحرص على حضور الندوات التى كان يعقدها والمحاضرات التى كان يلقيها فى مدينة « بومباى » أو بلدة « بهيوندى » بمدرسة مفتاح العلوم .

ولقد أهدانى أثناء عودتى من الهند سنة١٩٦٥ نسخة من هذا الكتاب ووعدته آنذاك أن أترجمه الى العربية ولكنى شغلت عنه بعد ذلك مدة طويلة حتى شـاء الله تعالى أن أصـدقه الوعد ففرغت منه ثم عرضته على

السيد الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود أستاذ التاريخ الاسلامى بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، الذى تفضل مشكورا بمراجعة مادته العلمية.
وقد أبدى سيادته ملاحظات ، وضعتها نصب عينى فقمت بتحقيق نصوصه بالرجوع الى مظانها وأضفت اليه بعض الحواشى وألحقته بفهرست للأعلام.

ولا أخفى الحقيقة اذا قلت : اننى تقيدت بأصل الكتاب ولم أحاول الخروج عنه اطلاقا فترجمته صورة أمينة لكل كلمة فيه .

وما من شك فى أن هذا الكتاب سيلقى ضوءا على طريق البحث عن الفترة التى سبقت فتح محمد بن القاسم الثقفى للسند سنة ٩٣ هجرية فالكتاب يتعرض لبيان الطرق البرية والبحرية القديمة بين الهند والعرب ومسافاتها وأهم المدن الموجودة عليها فى ذلك الوقت ، كما يتحدث عن العلاقات التجارية والأسواق الموسمية وغيرها فى البلاد العربية وأمكنة انعقادها وأزمتها ودور الهنود والسلع الهندية فيها .

وقد أفرد المؤلف فصلا خاصا عن الآثار الهندية فى الأدب العربى ثم تناول بالبحث والتحقيق أمر المستوطنين الهنود فى البلاد العربية من الزط والميد والأساورة والسيابجة والأحامرة والبياسرة والتكاكرة وموقف كل أولئك من العرب والدعوة الاسلامية وأثرهم فى الحياة العربية مما يسد ثغرة ما زالت مفتوحة فى المكتبة العربية .

ثم تكلم عن حقيقة « سرباتك » و « رتن » الهنديين ورد ادعاءهما الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخيرا أفرد بابا عن الاسلام والهنود وحملات المسلمين التى سبقت فتح محمد بن القاسم لبلاد السند .

ولئن كان كتاب السيد سليمان الندوى (علاقات العرب بالهند) قد أسهم بنصيب كبير فى ابراز كثير من هذه العلاقات فلتجدن هذا الكتاب فريدا فى موضوعه ، نادرا فى بابه .

ومهما يكن من أمر فان هذا الكتاب قد جمع شتات كثير من الأمور التى تساعد الباحث فى هذا الطريق •

ولا يفوتنى أن أشكر الأستاذين : محمد شكرى الفيومى ومحمد سالم عبد الرازق على ما قدماه من جهد وعون فى تصحيحه ومراجعته •

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه تعالى وهو وحده ولى التوفيق ؟

عبد العزيز عزت عبد الجليل
بمجمع البحوث الاسلامية

تقديم

لمولوى عتيق الرحمن عثمانى

رئيس ندوة المصنفين

انه لمن دواعى السرور ولا شك ، ان يخرج هذا الكتاب عن ندوة المصنفين ، فلقد تمنيت عندما كانت تنشر بعض ابواب هذا الكتاب وفصوله فى صورة مقالات فى مجلة المعارف ان تجمع هذه المقالات فى كتاب واحد يضمها ، لما تشتمل عليه من معلومات قيمة ولله الحمد قد تحققت الأمنية .

واننى لا أثنى على المؤلف اذا قلت : انه عالم مؤرخ فاضل ، عنده ملكة التاليف بالعربية والأردية .

والكتاب الذى بين أيدينا اليوم يمتاز بانه فريد فى موضوعه نادر فى بابه وله ميزة أخرى هى اشتماله على كثير من العبارات العربية والنصوص الماخوذة عن أمهات الكتب واوثق مصادرها .

وان الفصول الثلاثة الأخيرة جديرة بالقراءة والنظر .

والله أسال أن يجزى المؤلف خيرا على ما بذل من جهد وسعى وان ينفع به .

عتيق الرحمن

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ٠٠ وبعد

لقد بدا لى عند اشتغالى فى تاليف كتابى (رجال السند والهند) ان اكتب شيئا عن العرب والهند في عهد الرسالة ، ومع دقة هذا المطلب وندرته الا أننى بعد أن اطلعت على كتب التاريخ والسير زاد أملى فى النجاح ٠

وقد بذلت جهدى وطاقتى لابراز هذا العمل فراجعت كثيرا من الكتب٠٠ولقد كانت البداية فى ذلك فى شهر مارس سنة ١٩٦٢ وقد فرغت منه بفضله تعالى فى شهر أغسطس سنة ١٩٦٤ ٠ ولعلى بذلك اكون قد أسهمت بشىء فى السيرة النبوية ينسب الينا نحن الهنود ٠

واننى لأشكر للأستاذ عتيق الرحمن تقديمه لهذا الكتاب ، كما اشكر له اهتمامه ونشره عن طريق ندوة المصنفين بدلهى والله الموفق ٠

قاضى اطهر مباكبورى
مدير
مجلة البلاغ : بومباى

العرب والهند فى عهد الرسالة

فى وقت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كان بأطراف البلاد العربية وجوانبها عدد كبير من غير أهل البلاد الأصليين ، ولما انتشرت الدعوة الاسلامية فى الجزيرة العربية(١) وما حواليها فان المستوطنين من غير العرب ، منهم من أسلم كعامة العرب ومنهم من ارتضى دفع الجزية وبقى على دينه .

وكانت المنطقة العربية آنذاك من الشام حتى شمال المغرب فى قبضة الرومان وكان يحكمها العرب بطريق الانتداب من جانب الروم وذلك على غرار حكم الغساسنة فى الشام والمناذرة فى الحيرة وكانت الامبراطورية الفارسية كذلك تسيطر على العراق فى الشمال الشرقى وكانت عاصمتهم الأبلة ـ كما كانت كل بلاد الخليج العربى الساحلية : البحرين وعمان تحت حكم الأساورة أو الحكومات العربية ، وكانت هذه الرقعة تمتد حتى تصل الى اليمن ، كما كان كل الساحل فى الجنوب الشرقى تحت سيطرة الايرانيين وكان هناك أيضا كثير من الأحباش والزنوج فى غرب اليمن

(١) أطلق هذه التسمية الأدباء العرب فى القرن الثانى الهجرى (عن كتاب الملاحة العربية) بالاردية لسيد سليمان الندوى .

وكان سيف بن ذى يزن (١) هو الحاكم على اليمن فى زمن طفولة الرسول، ولكن امبراطور الحبشة استطاع أن يهزمه ويخضع جميع أطراف اليمن تحت سلطانه ، ولم تلبث اليمن أن وقعت مرة أخرى فى قبضة الايرانيين الذين ظلوا متسلطين عليها حتى وقت بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم •

ومن هذا يتبين أن الدخلاء والفاتحين كانوا يسيطرون على البلاد العربية وتبعا لذلك فان أثر النفوذ الحبشى والايرانى على العرب كان ظاهرا فيهم حتى وقت البعثة ، ولئن كان هناك للهنود شأن كبير فى تلك الديار حينذاك نلحظه من عدة وجوه ، الا أنه لم يكن ظاهرا والسبب فى ذلك يرجع الى أن كثيرا من الهنود كان قد انضم الى الجيش الايرانى الذى مكن للايرانيين من العرب ، فانهم كانوا يملكون زمام الأمر فى السند وبلوجستان وكل بلاد العرب الساحلية من العراق الى اليمن •

ومن المسلم به أن العلاقات التجارية بين الهند والعرب عريقة فى القدم ولكنها قد زادت نشاطا وحركة وفاعلية بسبب وجود الايرانيين على النحو الذى ذكرناه حتى ان منهم من أصبح عاملا أو موظفا على السفر العربية ، وكان من نتيجة اختلاطهم بالعرب واقامتهم بينهم أن أخذوا منهم، ونقلوا عنهم ، وقلدوا لغتهم ولسانهم ، وقد عرفوا بين العرب بأسماء وألقاب اشتهروا بها كالزط والميد والأساورة والأحامرة والبياسرة والتكاكرة وغير ذلك •

---

(١) سيف بن ذى يزن : قال الامام الماوردى فى أعلام النبوة : لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى بسنين أتى وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته ومدحه ومنهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن خويلد بن عبد العزيز فقال لهم : اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة ومات سيف بن ذى يزن قبل ان يحول عليه الحول • (بلوغ الأرب جـ ٢ ص ٢٩٤) •

وان وجود هذه الألقاب ورواجها لدليل كاف وصريح على مدى انتشارهم فى هذه البلاد ، اذ كانوا كثيرين فى كل طرف وناحية ، كما كان لتوافقهم أى العرب والهنود فى الدين أى فى عبادة الأوثان أكبر الأثر ؛ اذ سهل لهم ذلك أيضا أن يتكيفوا مع الحياة العربية ويسيروا فيها بكل يسر وسهولة ٠

وقد ظل كثير من هؤلاء وأولئك غير مدرك للاسلام ، بسبب ما كان يقع من ظلم على المسلمين مدة ثلاثة عشر عاما فى مكة وعلى هذا فان الهنود المستوطنين فى البلاد العربية لم يتمكنوا من فهم الاسلام تفصيلا أو لم يفقهوه عموما ٠

ولكن بعد هجرة الصحابة الى الحبشة فان الفرصة قد واتت الذين يسكنون البلاد الساحلية التى تواجه الحبشة لمعرفة الاسلام ، حتى ان « باذان » حاكم اليمن آنذاك قد أسلم ، وأسلم معه كثير من الأساورة والايرانيين ، فى حين أن الدعوة الاسلامية لم تكن قد شملت كل هذه الأطراف والجوانب فى ذلك الوقت ٠

أثر الهجرة على الدعوة :

ومما لا شك فيه أن الهجرة النبوية من مكة الى المدينة قد فتحت طريقا جديدا أمام الدعوة الاسلامية فى جميع أنحاء العالم ، ولا سيما البلاد المجاورة للجزيرة العربية التى كانت تربطها بالعرب من قديم الزمان علاقات تجارية ، ومن هذه البلاد الهند التى كان أهلها قد سمعوا عن الاسلام وأبدوا اعجابهم به واستحسانهم له ٠

وفيما بين السنة السابعة والثامنة عندما ابتدأ الرسول فى ارسال الصحابة الى خارج الجزيرة العربية كدعاة للاسلام عن طريق المشافهة أو

الكتابة شملت الدعوة الاسلامية كل السواحل الشرقية من العـراق الى اليمن وبالتالى فان المستوطنين الهنود منهم من أسلم ومنهم من ارتضى دفع الجزية وبقى على دينه مثل المجوس •

ولما انتشرت الدعوة الاسلامية ووصل خبرها الى الهند سعى رجال الدين والحكام والأمراء هناك لايجاد وسيلة لكى ينشئوا علاقات مبـــاشرة بينهم وبين نبى الاسلام ، كما رغبوا فى التعرف على الاســلام وتفهمه ، وقد تحدث الرسول فى شأنهم ، كما جاء فى القرآن الكريم والحديث الشريف ذكر لألفاظ وأشياء هندية وسنفصل ذلك فى الصفحات القادمة •

من النخيل الى النارجيل :

ينبغى علينا قبل الحديث فى هذا الموضوع أن نشير الى الطرق البرية والبحرية التى كان يستعملها العرب والهنود فى أسفارهم وأن نبين كذلك أهم المعالم التى كانت فى ذلك الوقت على هذه الطرق •

السند والهند فى نظر العرب (١) :

كان العرب قديما يفهمون أن السند والهند بلدان مختلفان وملكان متباينان ، ولكنهم كانوا يطلقون على كل ذلك لفظ الهند ، وكما يقولون : « ان التاريخ يعيد نفسه » فقد أصبح جزء من شبه القارة يعرف الآن باسم

(١) قال الحموى : سند بلاد بين بلاد الهند وكرمان سجستان قالوا : السند والهند كانا اخوين من ولد يوقير بن يقطين بن حام بن نوح عليه السلام يقال للواحد من اهلها سندى والجمع سند مثل رنجى وزنج •

وهناك قول آخر : ان الهند تستمد اسمها من كلمة « سندهو » الاسم الهندى لنهر الأندوس أو السند ومن كلمة سندهو جاءت كلمة «اند» و «هند» ومعناهما الأرض التى فيما وراء نهر اندوس ومن ثم عرف السكان بالهندوس وقيل عن بلادهم : «هندوستان» •

الهند والجزء الآخر يعرف (بالباكستان) وقــد عد ابن خرداذبة العالم الجغرافى القديم المدن فى بلاد السند على الوجه الآتى : قيقان ، بنه ، مكران ، الميد ، قندهار ، قصدار ، البوقان ، قندابيل ، قنزبور ، ارمائيل ، الديبل • قنبلى • كنبايا • سهبان • ســدوسان • راســك • الرور • ساوندرى • الملتان • ســندان • مندل • بيلمــان • سرست • كيرج • مرق • فالى • بوناجره • دهنج • بروص «بهروج» (١)• ولكنه لم يلتزم الترتيب وانما أراد بيانها فقط ، وكان العرب يطلقون على أهلها سنودا ، وكانت هذه المنطقة تحت سيطرة الامبراطورية الايرانية التى كانت تأخذ منهم للجيش اذا دعت الضرورة لذلك ، وكان امبراطور ايران أردشير يمنح الألقاب الفخرية ويخلعها على الحكام والأمرا منهم ، كما كان يجبى منهم الخراج ، ومن هؤلاء الحكام والأمراء من اتخذ لنفسه لقبا واستبدله باسمه وصار مشهورا به •

وكان العرب يعرفون كذلك أن الجزء الباقى، وهو الذى يلى بلاد السند ويمتد حتى الصين هو الهند ، وأن مدينة (قامهل) كانت الحد الفاصل بين السند والهند ، وقد كتب ياقوت الحموى (٢) « قامهل مدينة فى أول حدود الهند ، ومن صيمور الى قامهل من بلاد الهند من وقامهل الى مكران (٣)

---

(١) مسالك الممالك ص ٥٧ •

(٢) معجم البلدان جـ ٧ ص ١٨ طبع مصر •

(٣) (مكران) قال الحموى : اعجمية واكثر ما تجىء فى شعر العرب مشددة الكاف واشتقاقها فى العربية ان تكون جمع ماكر مثل فارس وفرسان ويجوز ان تكون مكران جمع مكر مثل وغد ووغدان وماء كرمان هو الذى اختصروه فقالوا : مكران ، ومكران اسم لسيف البحر وقد شدد كافه الحكم بن عمرو التغلبى وكان قد افتتحها فى أيام عمر فقال :

لقــد شبع الأرامــل غــير فخــر ... بفىء جــاءهم مــن مكــران
أتــاهم بعــد مصــعبة وجهد ... وقد صفر الشتاء من الدخــان
فانى لا يذم الجيش فعــلى ... ولا بسيفى يذم ولا ســنانى
غــداة أرفع الأوباش رفعــا ... الى الســند العريضــة والمــدان
ومهــران لنــا فيما أردنــا ... مطيع غــير مســترخى الهــوان

والبدهة (١) وما وراء ذلك الى حدود الملتان من السند وبين المنصورة وقامهل ثماني مراحل ، ومن قامهل الى كنبايه (٢) أربع مراحل ويظهر من هذا أن المنطقة من صيمور الى قامهل هى ولاية كجرات الحالية ، أما البلاد الساحلية التى تشمل اقليم الكوكن وملابار ومعبر وكلّة ومملكة مهراج فليست داخلة ضمن ما أراده ياقوت الحموى .

ألقاب الحكام والأمراء :

ذكر ابن خرداذبه (٣) بعض الألقاب التى كان يلقب بها الحكام والأمراء فى تلك المناطق وما فى أطرافها فمثلا « بَلَهْرَا » ومعناها ملك الملوك ومن ذلك أيضا : جابه وطافين وملك الجزر وغابة ورهمى وملك قامرون وملك الزابج «الفتحب» وقد عرفنا سابقا أن الامبراطور «أردشير» كان يعطى لقبه ويخلعه على بعض الحكام مثل « ريحان شاه » .

وكان العرب يعرفون جيدا أسماء الأشياء والأقوام هناك ، كما أن سكان هذه الأقاليم كانوا أيضا يعرفون العرب بالاتصال المباشر أو بالسماع .

موقع الوطن العربى والطرق البرية والبحرية بين الهند والعرب :

يقع الوطن العربى فى جنوب غرب آسيا ففى الشمال بلاد الشام

= وقال ابن الكلبى كان الذى فتح مكران حكيم بن جبلة العبدى وقال أعشى همدان فى مكران :

وأنت تسير الى مكران ... فقد شحط الورد والمصدر
ولم تك من حاجتى مكران ... ولا الغزو فيها ولا المتجر
وحدثت عنها ولم آتها ... فمازلت من ذكرها اخبر
بان الكثير بها جاء ... وان القليل بها ممور

وقال أهل السير سميت مكران بمكران بن نارك بن سام بن نوح عليه السلام أخى كرمان لانه نزلها واستوطنها .

(١) البدهة : قال الحموى ـ أرض واسعة بالسند ما بين حدود طوران ومكران والملتان.

(٢) كنباية : قال المسعودى ـ بلاد كنباية من أرض الهند وهى المدينة التى تضاف اليها النعال الكنباتية .

(٣) المسالك والممالك ص ١٦ .

وفى الشرق الفرات وجزء من بحر الهند ، وفى الغرب البحر الأحمر وسلسلة جبال السراة التى تقسم كل البلاد فى الغرب فى الأجزاء الشرقية من « جبال اليمن » الى بادية الشام ويطلقون على الجزء الغربى لمناطق البحر الأحمر الساحلية من جبل السراة « الغور وتهامة » وغير ذلك ، وفى شرق العراق ونواحى سماوة « نجد » أما الجزء الذى يقع بين الغور ونجد كحد فاصل عموما فيطلقون عليه الحجاز وفى شرق الخليج العربى اليمامة والبحرين وعمان ويطلقون عليه العروض ومن الحجاز الى الجنوب يطلقون عليه اليمن •

وكان عموم سكان البلاد العربية ينقسمون طبقتين ، واحدة أهل المدر والأخرى أهل الوبر فأهل المدر الذين كانوا يسكنون المدن بما فيها من فاكهة ونخيل وتجارة وكانت حياتهم تعتبر حياة التمدن فى عهدهم ، وأما أهل الوبر فهم الذين كانوا ينتشرون فى الصحراء بلا بيوت تأويهم اذ كانوا يعتمدون على الابل فى حياتهم، يعيشون طول العام بحثا وراء الكلأ والماء وكان فصل الصيف من أجمل أيام حياتهم ، أما موسم الشتاء فكانوا يذهبون فيه حتى حدود الشام أو العراق وينصبون خيامهم ومعسكراتهم حول القرى ويقضون هذه الأيام فى عسر شديد وضيق خانق (١) •

أما الهنود الذين كانوا يستوطنون البلاد العربية فى هذا الوقت فقد كانوا يقيمون عموما بين أهل القرى والمدن وكانوا يعملون معهم كموظفين ويشاركونهم حياتهم وتجارتهم ، أما الهنود الذين كانوا فى سواحل الخليج العربى فكانوا يعيشون مثل باقى العرب فى البحث وراء العشب والماء •

ويلاحظ أن الهنود المستوطنين فى البلاد العربية وأطرافها كانوا يقيمون فى المدن الواقعة فى الشمال الشرقى الى الجنوب وما فوق ذلك من البلاد الساحلية وكانت بعض هذه المدن أو الامارات تحت حكم بعض

---

(١) طبقات الامم ص ٥٦ مطبعة التقدم بمصر •

الحكام العرب الذين كانوا يحكمونها بطريق الانتداب عن امبراطور فارس على غرار ما كان موجودا فى الامارات العربية التابعة للاستعمار البريطانى الذى قسم تلك المنطقة فى هذا العصر الى دويلات ضئيلة وامارات صغيرة.

وكانت هناك طرق برية وبحرية قديمة بين بلاد الهند وبلاد العرب من قديم الزمان وأكثر ما ورد فى ذلك تفصيلا ما جاء فى كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه الذى اعتمد فى الغالب على العالم الجغرافى اليونانى بطليموس ، كما صرح بذلك فى مقدمة كتابه وقد فصل القول فى الطرق البحرية من البصرة الى المشرق فى ساحل فارس الى الهند والصين على النحو التالى :

« فمن البصرة أى «الأبلة»(١) الى جزيرة «خارك» خمسون فرسخا(٢) وهذه الجزيرة طولها فرسخ وعرضها كذلك وتوجد بها كروم العنب وحدائق النخيل والحقول ومنها الى جزيرة «لاوان» ثمانون فرسخاً طولها فرسخان وعرضها كذلك ويوجد بها نخيل وحقول ومن «لاوان» الى «أبرون» سبعة فراسخ وهى فرسخ فى فرسخ ثم الى جزيرة « خين » سبعة فراسخ وهذه الجزيرة مساحتها نصف ميل وهى غير مأهولة بالسكان أو العمران ومنها الى جزيرة «كيس» سبعة فراسخ وهى أربعة فراسخ فى مثلها وبها الواحات والحقول والماشية علاوة على أنه يخرج منها اللؤلؤ ثم الى جزيرة « ابن كاوان » ثمانية عشر فرسخا ، يشمل العمران منها ثلاثة فراسخ ثم الى « أرموز » سبعة فراسخ وتأتى بعد ذلك « تارا » على مسيرة سبعة أيام ... وهى الحد الفاصل للسند وفارس وعلى مسيرة ثمانية أيام مدينة «الديبل» الموجودة الآن حول كراتشى ، حيث يصب نهر السند فى البحر على مسافة فرسخين ومن «مهران» أى نهر السند الى «أوتكين»

(١) المسالك والممالك من ص ٦١ - ٦٦ .

(٢) الفرسخ قدره ابن خرداذبه باثنى عشر ألف ذراع ، ويبلغ بالتقدير الحديث حوالى ستة كيلو مترات او ثلاثة أميال .

مسافة أربعة أيام وهناك أول مناطق بلاد الهند وعلى مسافة فرسخين «ميد» ومنها الى «كولى» مسافة فرسخين أيضا وعلى مسافة ثمانية عشر فرسخاً «سنجان» (١) من ضواحى بومباى ثم على مسافة خمسة أيام تقع «مليبار» وعلى مسافة يومين «بلين» ولجة العظمى ومن بلين تفترق الطرق فى البحر، فمن يسير مع الساحل فمنها الى «بابتن» مسيرة يومين ، والى السنجلى وكبشكان يومين كذلك ومنها الى مصب «كودا فريد» ثلاثة فراسخ ومنه الى «كيلكن» واللوا وكنجه مسافة يومين كذلك ومن أراد الذهاب من بلين الى سرنديب (٢) فعليه مسيرة يوم واحد ، ومن أراد السفر الى الصين فعليه أن يعدل من بلين ويجعل سرنديب عن يساره ، فمن سرنديب الى

---

(١) (سنجان) أو (سندان) قال أبو الفدا فى تقويم البلدان : سندان من سواحل الهند وقال العزيزى : ومدينة سندان بينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسخا ومدينة سندان هى مجمع الطرق قال : وسندان بلاد القسط والقنا والخيزران وهى من أجمل فرضة (محط المسفن) على البحر وقد قال البحترى :

ولقد ركبت البحر فى أمواجه   وركبت هول الليل فى سداس
وقطعت أطوال البلاد وعرضها   مابين سندان وبين سجاس

قال البلاذرى : حدثنى منصور بن حاتم قال : كان الفضل بن ماهان مولى بنى سامه قد فتح سندان وغلب عليها وبعث الى المأمون رحمه الله بفيل وكاتبه ودعا له فى مسجد جامع اتخذه بها فلما مات قام محمد بن الفضل بن ماهان مقامه فسار فى سبعين بارجة الى ميد الهند فقتل منهم خلقا وافتتح فالى (بالى) ورجع الى سندان وقد غلب عليها أخ له يقال له ماهان بن الفضل وكاتب أمير المؤمنين المعتصم بالله واهدى اليه ساجا لم ير مثله عظما وطولا وكانت الهند فى أمر أخيه فمالوا عليه فقتلوه وصلبوه ثم ان الهنود بعدما غلبوا على سندان تركوا مسجدها للمسلمين يجمعون فيه ويدعون للخليفة .

وقال أبو العتاهية :

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندان   وما هكذا عهدنا الاخاء
تضرب الناس بالمهند البيض   على غدرهم وتنسى الوفاء

وسندان تعريب سنجان وهى اليوم محطة صغيرة للسكة الحديد بين بومباى ومدينة سورات .

(٢) قال الحموى : ديب بلغة الهنود الجزيرة وسرن لا أدرى ما هى ـ قال الشاعر :

وكنت كما يعلم الله عازما   أروم بنفسى من سرنديب مقصدا

وهى اليوم جمهورية «سيلان» .

جزيرة النكبالوس (١) مسيرة عشرة أيام الى خمسة عشر يوما ومنها الى جزيرة «كلّه» ستة أيام وعن يسارها جزيرة بالوس (٢) ومنها الى جزيرة جابه وشلاهط (٣) وهرلنج » •

المسافة الى المشرق فى البحر :

والمسافة الى المشرق فى البحر من البصرة الى عبادان اثنا عشر فرسخا ثم الى النخشبات فرسخان ومن نخشبات الى مدينة البحرين فى شط العرب سبعون فرسخا ، ومنها الى الدردور مائة وخمسون فرسخا ، ثم الى الشحر مائتا فرسخ ومن الشحر الى عدن مائة فرسخ وهى من المرافىء العظام وليس بها زرع ولا ضرع ولكن بها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة •

أما الطريق من البصرة الى عبادان على الساحل فيمر بالآتى : البصرة عبادان ـ حدوثه ـ عرفجاء ـ زابوقه ـ القـر ـ المعرص ـ خليجة ـ حسان ـ الفرس ـ مسيلمة ـ حمص ـ ساحل هجر ـ العقير ـ قطر ـ السبنجه ثم الى عمان وهى صحار ـ ودبى •

الطرق البرية والبحرية القديمة للسواحل العربية :

انه لأجل حصر وتفهم العلاقات القديمة بين العرب والهند لا بد لنا أن نأخذ فى اعتبارنا الحدود الساحلية القديمة ونتعرف على مسافاتها حتى نستحضر الخريطة الاجمالية فى أذهاننا والتى سأقدم هنا تلخيصا عنها مما كتبه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى فى كتابه « مسالك الممالك (٤) :

(١) يكثر الحديد فى النكبالوس •
(٢) يوجد بها احسن انواع الكافور •
(٣) هى قريبة من آسام •
(٤) مسالك الممالك من ص ١٢ ـ ١٥ و ٢٧ •

وبلاد العرب يحيط بها بحر فارس من عبادان وهو مصب ماء دجلة فى البحر فيمتد على البحرين حتى ينتهى الى عمان ثم يعطف على سواحل مهره وحضرموت وعدن حتى ينتهى الى سواحل اليمن الى الحيرة ثم يمتد على البحار ومدين حتى ينتهى الى أيلة وعندئذ تنتهى حدود ديار العرب من هذا البحر ومن هذا المكان يتفرع البحر الى فرعين فالذى يذهب الى ناران وجبيلات يقال عنه بحر قلزم ثم ينقطع شرقى ديار العرب وجنوبها وجزءا من غربها ، ثم يمتد عليها من الابلة على مدائن قوم لوط والبحر المنتن الذى يعرف ببحر زغر الى الشراة والبلقاء ، وهى من أعمال فلسطين وأذرعات وحوران والبثنية والغوطة ونواحى بعلبك من أعمال دمشق وتدمر وسليمة وهما من أعمال حمص ثم الخناصرة وبالس وهما من أعمال قنسرين ، ثم يمتد الفرات على ديار العرب حتى ينتهى الى الرقة وقرقسيا والرحبة والدالية وعانة والحديثة وهيت والأنبار الى الكوفة . وتصب مياه الفرات فى البطائح ثم تمتد ديار العرب على نواحى الكوفة والحيرة على الخورنق وعلى سواد الكوفة الى حد واسط بقدر مرحلة ثم تمتد على سواد البصرة وبطائحها حتى تنتهى الى عبادان وهذا هو الذى يحيط بديار العرب .

فما كان من عبادان الى الأيلة فانه من بحر فارس ويشتمل على ثلاثة أرباع ديار العرب وهو الحد الشرقى والجنوبى وجزء من الغربى ومابقى من الغربى أى من أيلة الى بالس فمن الشام ، وماكان من بالس الى عبادان فهو الحد الشمالى ومن بالس التى تتجاوز الأنبار من حد الجزيرة، ومن الأنبار الى عبادان من حدود العراق وتتصل بأرض العرب من ناحية ايلات وهى برية كانت تعرف بتيه بنى اسرائيل وهى وان كانت متصلة بديار العرب الا أنها كانت ضمن أرض العمالقة والقبط ولم يكن بها ماء ولا مراع وقد سكنتها طوائف من العرب من قبيلتى ربيعة ومضر حتى صارت لهم بها ديار ومراع ومنهم من تنصر ودان بالنصرانية كما فعلت بعض القبائل العربية التى نزحت الى الشام ولم تكن داخل المناطق العربية

بحار أو أنهار تسمح للسفن الكبيرة بالمرور فيها ، أما البحر المنتن الذى كانوا يطلقون عليه بحر زغر فهو وان كان متصلا بديار العرب الا أنه لا يدخل ضمنها ، كما لم يكن سد سبأ نهرا أو بحرا وانما كان سدا يمنع ويحجز ماء السيول ليستعمله الناس فى رى حقولهم وحدائقهم وقد دمره الله بسبب عدوانهم وطغيانهم •

المسافات :

كانت تقدر المسافات بسير السفن والمراكب على النحو التالى :

من عبادان الى البحرين خمس عشرة مرحلة تقريبا ، ومن البحرين الى عمان عشر تقريبا ومن عمان الى أرض مهرة مسافة مسيرة شهر ، ومن مهرة الى حضرموت مسافة شهر أيضا ومن آخر حدود حضرموت الى عدن مسيرة شهر ومن عدن الى جدة مسيرة شهر ومن جدة الى ساحل الجحفة خمس مراحل ومن الجحفة الى الجار ثلاث مراحل ومن الجار الى الأبلة عشرون مرحلة ومن الأبلة الى بالس عشرون مرحلة كذلك ومن بالس الى الكوفة عشرون مرحلة ومن الكوفة الى البصرة أربع عشرة مرحلة ومن البصرة الى عبادان مرحلتان ، أما المسافة بين عبادان والبحرين بالطريق الصحراوى فهى مسيرة يوم كله مشقة •

أما الطريق من البحرين الى البصرة الذى كان يبلغ ثمانى عشرة مرحلة فكانت تتخلله مياه العيون ولكن القوافل التى كانت تمر به كانت تتعرض للخطر الشديد ؛ اذ أن المسافة بين عمان والبحرين كانت وعرة شديد الخطورة والسير بها صعبا للغاية فضلا على أن الأعراب الذين كانوا يقطنون هذه الأماكن كانوا فى حروب مستمرة وشقاق دائم ولهذه الأسباب كان المسافرون يختارون طريق البحر •

كان هذا ملخصا للطرق والمسافات على السواحل العربية وجوانبها

وأطرافها ، وقد كان الهنود يذهبون ويرجعون من هذه الطرق فى رحلاتهم مما سنفصله بعد وبخاصة عندما انتشرت الدعوة الاسلامية ، وشملت هذه الأماكن والمناطق ، التى كان يقيم بها عدد من المستوطنين الهنود الذين شاركوا العرب حياتهم وكانوا يذهبون ويرجعون من هذه الطرق .

ولقد منحت الطبيعة السواحل الهندية والعربية ـ وكلاهما مقابل للآخر ـ الكثير فخصت السواحل الهندية بالنارجيل ، والسواحل العربية بالنخيل ، وكان كلاهما مشهورا ، كما كان كلا البلدين يتخذ منهما غذاء.

العلاقات التجارية بين الهند والعرب :

ان الأشياء الهندية الكثيرة التى استعملها الرسول والصحابة الكرام مازالت المعلومات عنها حتى الآن قليلة. وقد سعيت طاقتى وجهدى لاستيعابها واستكمالها فى هذا الباب فوجدت أن العلاقات بين العرب والهنود فى عهد الرسالة وما بعدها كانت كثيرة متشعبة وكانت أهم هذه العلاقات وأقدمها هى العلاقات التجارية ، وقد كتب ابن خرداذبه فى كتابه المسالك والممالك (١) فى شأن ذلك ما نجمله فيما يأتى :

أقسام العود والصندل والكافور والقرنفل والنارجيل والملابس والفيلة ومن سرنديب جميع أقسام الياقوت وكذلك اللؤلؤ والبللور ومن كلّة (٢) الرصاص القلعى ومن السند أخشاب القسط والقنا والخيزران .

الأسواق الأربعة للتجارة الهندية فى البلاد العربية :

كانت سلع التجارة الهندية كثيرة الاستهلاك والرواج فى كل البلاد

(١) المسالك والممالك ص ٧١ .

(٢) «كله» قال الحموى : فرضة بالهند وهى منتصف الطريق بين عمان والصين وموقعها من المعمورة خط الاستواء وقال المهلبى : وفيها مدينة عامرة يسكنها المسلمون وغيرهم والنسبة اليها «كلهى» ، اما كلاه بألف بعد اللام فقال الحموى :

بلد بأقصى الهند يجلب منها العود قال أبو العباس الصفدى شاعر سيف الدولة :

لها ارج يقصر عن مداه   فتيت المسك والعود الكلاهى

العربية وكانت تباع وتشترى فى كل الأسـواق ولكن الأسـواق الأربعة المشهورة فى هذا الوقت لهذه السلع هى : الأبلة ـ صحار ـ عدن ـ الجار ـ اذ كانت توجد بها مقادير وافرة من أسباب هذه التجارة بحيث كانت تعتبر كمخزن ومستودع لهذه السلع التجارية وكانت هناك أسواق أخرى كثيرة ولكننا خصصنا هذه الأسواق الأربعة بالذكر لأهميتها وشهرتها فى العصر الجاهلى ، وبخاصة بالنسبة للتجارة الهندية .

وكانت الأبلة(١) تشتهر بلقب « فرج السند والهند » وقد كتب عتبة ابن غزوان فى شأنها الى عمر عندما فتح الأبلة سنة ١٤ هجرية ما يأتى : (أما بعد فان الله وله الحمد قد فتح علينا الأبلة وهى مرفأ سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين) .

وعندما عمرت البصرة فى سنة ١٤ هـ وكانت آنذاك قريبة من الأبلة فاننا نجد أن بعض الصحابة رضى الله عنهم أراد أن يتجر ويشتغل هنـاك بالتجارة نظرا لمركزها التجارى فقد ورد أن نافع بن حارث بن كلدة الثقفى رضى الله عنه قال لعمر عندما قدم عنده : « يا أمير المؤمنين انى قد أفليت فلاء بالبصرة واتخذت بها تجارة(٢) » كما كتب عمر رضى الله عنه وصية فى هذا الشأن الى عتبة بن غزوان .

وكانت سواحل الخليج العربى بعد الأبلة من أهم مراكز التجـارة وقد جاء فى كتاب فجر الاسلام(٣) : « انه فى شرقى حضرموت ظفـار

---

(١) الأبلة : جاء فى كتاب الملاحة العربية بالاردية لسيد سليمان الندوى ص ٤٧ ماياتى: الأبلة بلدة كانت تقع على ساحل دجلة فوق البصرة بقليل استولى عليها العرب سنة ١٤ هجرية وكانت ميناء تجاريا كبيرا خاصا للتجارة الهندية والصينية ولهذا فقد أرسل عمر ابن الخطاب تهنئة بفتحها وقد ظلت هذه الميناء فى عهد الحكومة العربية حتى سنة ٢٥٦ هجرية وفى نفس هذه السنة خربت بسبب الحرب عن (الأخبار الطوال لأبى حنيفة الدينورى وتاريخ البصرة للأعظمى ص ١١ بغداد) .

(٢) الأخبار الطوال ص ١١٧ لأبى حنيفة الدينورى «وافليت فلاء بالبصرة أى استغنيت بها عن غيرها» .

(٣) فجر الاسلام جـ ١ ص ٣ للاستاذ احمد امين .

التى كانت تشتهر بالتوابل والطيب وبخور المعابد وكانت أسواق صحار ودبى فى العصر الجاهلى من أشهر الأسواق؛ اذ كان يجتمع فيها تجار السند والهند والصين وغيرهم وكان الحاكم الجلندى بن المستكبر يأخذ منهم الأعشار ويراقبهم (١) .

وكانت اليمن أيضا من أهم مراكز التجارة عند الهنود وكانت تضم آنذاك المدن الكبيرة مثل صنعاء وقصر غمدان ومأرب ونجران وعدن وقد كتب ابن خرداذبه فى شأن عدن ما يلى : وبها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة والقلزم (٢) وقد ذكر صاحب كتاب فجر الاسلام عن كثرة رواج التجارة الهندية فى التجارة اليمنية القديمة مايلى :

« وكانت أمور التجارة قديما فى يد اليمنيين ، اذ كانوا هم العنصر الظاهر فيها فعلى أيديهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار وواردات الهند الى الشام ومصر » (٣) .

وكانت ميناء الجار على البحر الأحمر تفد اليها سفن التجارة من مصر والحبشة والبحرين وكان هذا الميناء قريبا من المدينة وكانت السلع تباع لأهل المدينة وما حواليها وكان أغلب رجال المال والتجارة فى المدينة من اليهود الذين كانوا يحتكرون أسواقها وكانت التجارة الهندية تفد بكثرة وافرة على هذا الميناء ، كما كانت التجارة فى المدينة وأطرافها ناجحة للغاية ويتضح لنا ذلك من اشتغال كثير من الصحابة فى التجارة بعد هجرتهم اليها وقد مر من هناك العالم الجغرافى القديم « عرام بن الاصبع » وذكر فى كتابه أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى ما يلى (٤) :

---

(١) كتاب المجرص ص ٢٦٦ طبع حيدر آباد وكتاب الامكنة والازمنة جـ٢ ص ١٦٢ طبع حيدر آباد .
(٢) المسالك والممالك ص ٦١ .
(٣) فجر الاسلام جـ ١ ص ١٣ .
(٤) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى طبع القاهرة ص ٩ و ١٠ .

والجار على شاطىء البحر ترفأ اليها السفن من أرض الحبشة ومصر والبحرين والصين وبها «منبر» وهى قرية كبيرة ويشرب أهلها من البحيرة وبالجار قصور كبيرة ونصف الجار فى جزيرة من البحر ونصفها الآخر على الساحل وبحذاء الجار جزيرة فى البحر تبلغ مساحتها ميلا فى ميل ولا تعبر اليها الا السفن وهى مرفأ الحبشة خاصة ويقال لها «قراف» وسكانها تجار كأهل الجار وتأتيهم مياه الشرب من مسافة فرسخين .

وعلى مسافة يوم وليلة تقع المدينة وأغلب الظن أن الأشياء الهندية التى كانت تباع وتشترى فى المدينة فى هذا الوقت كانت تأتى اليها من البحرين عن طريق البحر ؛ لأنه كان الطريق الأسهل والأقرب ولما كانت سلع التجارة ترد على هذا الميناء حتى الصين فان تجارة الهند بين العرب والصين أيضا ظلت ترد عن هذا الطريق مباشرة .

مكة أكبر الأسواق فى داخل الجزيرة العربية :

كانت عدن واليمن من أكبر الأسواق فى الشرق وفيما بعد فقدت كلاهما مركزها التجارى بسبب تغلغل الرومان وسيطرتهم على البحر الأحمر مما دفع التجار الى أن يستبدلوا بالطريق البحرى الطريق البرى الذى يبدأ من حضرموت ويسير بحذاء البحر الى أن يصل الى مكة ، وقد خلق ذلك من مكة سوقا كبيرة بينها وبين مصر والشام واليمن وعلى ذلك راجت تجارة الحجازيين وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك فى سورة قريش « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

وكان الناس الذين يفدون الى مكة يحصلون على احتياجاتهم من السلع المحلية والأجنبية وكانت أكبر الأسواق الموسمية فى مكة سوق عكاظ الذى كان يقام قرب أيام الحج فى طريق الطائف كما كان هناك سوق ذى المجنة .

وقد بلغ من نشاط حركة التجارة فى مكة أن أكبر القوافل كانت تخرج منها الى الخارج محملة بالبضائع والسلع • وقد ذكر الطبرى أن بعض هذه القوافل كانت تشتمل على خمسمائة بعير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى بعض هذه القوافل ؟ اذ كان سفره للمرة الأولى عندما كان ابن اثنى عشر عاما وفى المرة الثانية عندما كان ابن خمس وعشرين سنة وكان كلا السفرين الى الشام وقد كتب صاحب كتاب المجمل فى تاريخ الأدب العربى ما يلى :

كانت مكة محطا لأصحاب القوافل الآتية من جنوب العرب تحمل بضائع الهند واليمن الى الشام ومصر ينزلون بها ويسقون من بئر شهيرة بها تسمى زمزم ويأخذون منها حاجتهم من الماء(١) وقد اتخذ الايرانيون والبيزنطيون من مكة قبل ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم مركزا لنفوذهم ، وكان نفوذ البيزنطيين قد استمر أثره بتعاون الحبشة وكانت حكومة ايران تعمل عملها وتنسج خططها ومخططها وبسبب ذلك التطاحن والتضارب ابتدأت تجارة الشام فى اضمحلال وتأخر ، وابتدأت الأسواق العربية تزخر بنوادر الأشياء وتبعا لذلك أيضا حدث رد فعل ظهرت بعض صوره فى ذلك التقحط الذى حصل فى ملابس القسس والرهبان المسيحيين التى كانوا يتخذونها من الحرير الهندى ، مما دعا الرومان الى الاستنجاد باخوانهم المسيحيين فى الحبشة فأرسل الامبراطور البيزنطى « جستناز » سنة ٥٢٧ سفيرا الى ملك الحبشة أهاب فيه باسم الدين والمصلحة أن يقوم هو والسميفع حاكم حمير بقتال الفرس وأن يتولى الأحباش شراء الحرير من الهند ثم يبيعونه بدورهم الى بيزنطة فيجنون بذلك أرباحا طائلة(٢) وقد استفاد أهل مكة من ذلك بفضل سلوك التجار الطريق البرى من عدن الى اليمن وقد اختارت قريش لذلك رحلتيها

---

(١) المجمل فى تاريخ الأدب العربى ص ٢٧ المطبعة الاميرية بالقاهرة •

(٢) تاريخ العرب عن مجلة العربى الكويتية عدد ذى الحجة سنة ١٣٨١ هـ •

التجاريتين : رحلة الشتاء لأجل الشراء من اليمن والحبشة ورحلة الصيف للبيع فى الشام وكانت تجارة قريش فى يد بنى مخزوم وبعد فترة من الزمن أخذ بنو هاشم فيها بنصيب كبير وزاولوها كغيرهم وقد استمرت مكة الى أيام طفولة الرسول مركزا هاما للتجارة كما كانت تعيش حياة الرقى والحضارة حتى ان اللغة هناك اتسعت واكتسبت وفرة وقد جاء القرآن الكريم بهذا اللسان العربى المبين ونجد فى القرآن والحديث كثيرا من الألفاظ المتداولة فى الهند فنجد فى القرآن لفظ الكافور والزنجبيل والمسك وغير ذلك .

كما ورد فى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ذكر للزط والحدادين وفى شعر كعب بن مالك أيضا شىء من ذلك .

الصادرات الهندية المنسوبة لأماكن خاصة فى جزيرة العرب :

علاوة على ما سبق ذكره فقد كانت توجد فى بعض المناطق فىجزيرة العرب أشياء هندية مشهورة نسبت الى هذه الأماكن وان كانت فى الحقيقة هندية خالصة ومن ذلك خطى : نسبة الى منطقة أرض الخط وكانت فى الأصل يصنع فيها الخيزران الهندى وتعمل منه الرماح وكانوا يطلقون على كل الساحل الذى يشمل القطيف والعقير وقطر والبحرين وعمان (١) « الخط » .

أما الرمح السمهرى الذى كان مشهورا فى أرض الخط فهو منسوب لشخص اسمه سمهر كان يعد الخشب الهندى ويصنعه ويبيعه (٢).

ومن ذلك أيضا دارين : كان بجوار البحرين ميناء مشهور باسم

(١) لسان العرب مجلد ٧ ص ٢٩٠ .

(٢) لسان العرب جـ ٤ ص ٣٨١ .

دارين وكان المسك الهندى مشهورا فى هذه المنطقة العربية حتى نسب الى دارين ؛ اذ كان يباع ويشترى من هناك بكثرة حتى أطلق عليه مسك دارينى •

ونجد فى الأدب العربى كثيرا من ذلك كما جاء فى لسان العرب ضمن الكلام على الرمح الخطى ما يأتى (كما قالوا مسك دارين وليس هناك مسك ولكنها مرفأ السفن التى تحمل المسك من الهند) (١) •

والغرض من ذلك أن نبين أن منطقة خط ودارين كانت السلع الهندية فيها مشهورة حتى ان منها ما سمى باسم المكان الذى تباع وتشترى فيه •

أكبر الأسواق الموسمية وأمكنتها (٢) :

وكانت أسواق الأبلة وصحار واليمن وعدن تكاد تكون أسواقاً خاصة بالسلع الهندية ؛ اذ كانت تذهب منها الى باقى البلاد الأخرى : الى ايران ومصر والروم وقد نتج عن ذلك ظهور أسواق موسمية كانت ـ التجارة فيها فى حركة دائبة وفاعلية مستمرة وقد بين أبو على المرزوقى(٣) رحمه الله فى كتابه الأزمنة والأمكنة أن (أكبر الأسواق عند العرب هى بالترتيب الآتى) :

دومة الجندل ـ صحار ـ دبى ـ الشحر ـ رابية حضرموت ـ ذو المجاز ـ نطاة خيبر ـ المشقر ـ منى ـ حجر ـ عكاظ ـ عدن ـ صنعاء ونتناول بعضها بالتفصيل :

---

(١) لسان العرب جـ٧ ص ٢٩٠ •

(٢) من يريد التفصيل فعليه بكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى الجزء الثانى ص ١٦١ و ١٦٦ •

(٣) كتاب الأزمنة والأمكنة •

دومة الجندل(١) :

كان لموقع هذه السوق أهمية كبيرة اذ أنه كن يقع على مسافة ثلاث عشرة مرحلة من كل من المدينة والكوفة وعشر مراحل من دمشق وكانت هذه السوق تبدأ غاية فى الحركة والنشاط من أول ربيع الأول حتى منتصف الشهر تقريبا ثم ينفض فى آخر الشهر ، وكان يسكن قريباً منه بنو كلب وبنو جديلة وبنو طى وكان الحاكمان : أكيدر العبادى وقنافة الكلبى يقومان بافتتاح هذه السوق بأنفسهما ويجمعان الضرائب منها •

المشـقر :

وهى تقع فى البحرين وهى «هجر» وكان يأتى الى سوقها التجار عندما يفرغون من دومة الجندل وكانت هذه السوق تبتدىء من أول جمادى الآخرة وتنتهى فى آخرها وكان فى أطرافه بنو عبد القيس وبنو تميم والذين كان لهم ارتباط بالمنذر بن ساوى الذى كانت تسند اليه الأمور فى هذه المنطقة بصفته نائبا عن حكومة فارس وكان يفد على هذه السوق كثير من الايرانيين عن الطريق البرى وكانت تجارتهم تسير سيرا حسنا فى هذه الأسواق •

صـحار(٢) :

كانت هذه السوق تعقد من أول شهر رجب الى اليوم العشرين منه

(١) دومة الجندل : قال صاحب بلوغ الارب فى الجزء الثانى ص ٢٨٢ مايأتى : كان للعرب أسواق يقيمونها فى شهور السنة وينتقلون من بعضها الى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من المآثر والمفاخر منها «دومة الجندل» يجتمعون فيها للبيع والشراء وكانت المبايعة فيه بالحصاة وهو من بيوع الجاهلية ومنها سوق « هجر » بفتح الهاء والجيم اسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل ـ كمبضع تمر الى هجر وقول عمر عجبت لتاجر هجر ومنها « مشقر » كمعظم حصن للبحرين وكان البيع فيه بالملامسة والايماء خوف الحلف والكذب •

(٢) صحار ـ كانت عاصمة عمان وميناءها وقد كتب البشارى سنة ٣٧٥ هـ : (ليس على بحر الهند اليوم مدينة أكبر منها ، لها رونق وفيها عمران أعجب من صنعاء زبيد وبها =

وكان يقصدها من تخلف لأى سبب عن شهود سوقى مشقر ودومة الجندل وكان الحاكم « الجلندى » يجمع الأعشار من التجار .

دبى : (١)

وكانت هذه السوق تقام بعد سوق صحار ويجتمع فيها تجار الهند والسند والصين ويقام من أول رجب الى آخره .

شحر مهرة :

كانت هذه السوق تقام على الجبل الذى يوجد به قبر سيدنا هود عليه السلام كما كان يفد عليها تجار البر والبحر وكانت تقم فى نصف شعبان ولم تكن تحصل من تجار هذه السوق الضرائب أو الأعشار .

عـــــدن :

بعد أن يفرغ التجار من شحر مهرة كانوا يتوجهون الى عدن لبيع سلعهم التى بقيت معهم ، حيث كانت القوة الشرائية فى هذه السوق كبيرة وكانت هذه السوق تبدأ من أول رمضان الى اليوم العشرين منه وكان ملوك حمير المسيطرين هناك يأخذون الأعشار من التجار حتى آل الأمر أخيرا الى يد الايرانيين الذين نظموا العمل وكان لهذا النظام أثر فى التجار

= الأسواق التى تنتشر وتشمل كل الساحل وبها منازل عالية وعلى الساحل مسجد جامع وهى ممر دهليز الصين وخزانة الشرق وكفيل اليمن (ص٩٢) البشارى (الملاحة العربية ص ٥٨) لسيد سليمان الندوى بالأردية .

(١) دبى ـ جاء فى كتاب « المجر » لمحمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ﻫ مخطوط بالمتحف البريطانى ص ٩٥ ماياتى

ثم سوق دبى وهى احدى فرضتى العرب يأتيها تجار السند والهند والصين واهل الشرق والمغرب فيقوم سوقها آخر يوم من رجب وكان بيعهم فيها المساومة وكان الجلندى ابن المستكبر يعشرهم فيها وفى سوق صحار ويفعل فى ذلك فعل الملوك بغيرها (بحوالة كتاب الملاحة البحرية بالأردية لسيد سليمان الندوى الهندى) .

الهنود نقلوه الى بلادهم وفى كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى الجزء الثانى ص ١٦٤ مايأتى :

« حتى ان تجار البحر لترجع بالطيب المعمول ، تفخر به فى السند والهند وترتحل به تجار البر الى فارس •

صنعاء :

كانت هذه السوق تبتدىء من منتصف شهر رمضان وتظل الى آخره وكانت تكثر فيها تجارة الملابس والقطن والحديد والزعفران ومختلف أمور التجارة •

رابية حضرموت :

كانت هذه السوق تقام بعد سوق صنعاء حيث كانت تفترق الأسواق بعدها سوقين : الأولى سوق رابية حضرموت والأخرى سوق عكاظ وكانت هاتان السوقان تقامان فى وقت واحد من منتصف ذى القعدة ولعدم وجود أى مسئول فى سوق رابية حضرموت أو منظم لم يكن يقصدها كثير من التجار •

عكاظ :

كانت تقام قريبا من عرفات وكانت من أكبر الأسواق العربية ، اذ كانت تأتى اليها وفود قريش من مكة وهوازن وغطفان وخزاعة والحارث ابن عبد مناة وعضل والمصطلق وباقى القبائل العربية الأخرى وكانت تبتدىء من منتصف ذى القعدة وتستمر حتى أول ذى الحجة ولم تكن تجمع فيها ضرائب أو جمارك وكانت نوادر الأشياء والسلع تباع فىهذه السوق ، كما كان ملوك الحيرة واليمن يرسلون السيوف والحلى النفيسة والعود والسلع

القيمة للتجارة بها حتى أن كلا من المنادى عليها والمشترى لها كان يحظى بمقابلة الملك أو السلطان صاحب السلعة كمظهر لاعزازه وتكريمه .

ذو المجاز :

كانت هذه السوق تقام بمجرد رؤية هلال ذى الحجة حتى ان من فى سوق عكاظ كانوا ينتقلون اليها لقربهم منها ويقيمون فيها الى يوم التروية أى اليوم الثامن من ذى الحجة وكان الحجاج العرب والذين لم يتيسر لهم الاشتراك فى الأسواق السابقة يفدون على هذه السوق .

الأسواق الأخرى :

علاوة على ما سبق نذكر سوق « نطاة خيبر » و « حجر اليمامة » و « دير أيوب » وسوق بصرى التى ظلت تقام حتى عصر بنى أمية لمدة أربعين يوماً كما كانت هناك سوق أذرعات التى ظلت تعقد حتى القرن الخامس الهجرى وكانت تعد من أكبر الأسواق العربية .

الأشياء الهندية فى الأدب العربى :

وضح مما سبق أن العرب من قديم الزمان كانوا يستعملون الأشياء الهندية بكثرة وكانت لها أهمية كبيرة فى حياتهم وفى الشعر العربى ذكر للأشياء الهندية ونذكر على سبيل المثال :

السيف الهندى الذى كان له أهمية كبيرة فى الحياة العربية وقد سموه بأسماء عدة منها : ـ

السيف الهندى ، هندى ، مهند ، هندوانى ، قلعى .

وقد كتب الشريف الادريسى فى « نزهة المشتاق » : ان أهل بلاد

سفالة(١) فى جنوب الهند وفى بلاد الزنج يستخرجون منهما الحديد ثم يبيعونه خاما وان أهل الهند يصنعون منه السيوف كما أن الهنود قد اشتهر عنهم أنهم يحسنون تراكيب الأدوية التى يسكبون فيها الحديد اللين فيعود هنديا ينسب الى الهند ، كما كان بالهند دور تضرب فيها السيوف وكان هناك أيضا الحديد السندى والسرنديبى والبيلمانى(٢) وكل هذه الأنواع كانت تتفاضل على حسب هواء المكان (حالة الجو) وجودة الصنعة واحكام السبك والضرب ولا يوجد شىء من الحديد أمضى من الحديد الهندى وهذا أمر مشهور لا ينكره أحد .

وكان الشعراء أنفسهم يستعملون السيوف الهندية ويشيدون بها وقد كتب زهير بن أبى سلمى :

كالهندوانى لا يخزيك مشهده   وسط السيوف اذا ماتضرب البهم

كما كتب طرفة بن العبد فى معلقته :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

ويقول شاعر آخر :

أعن لى على الهندى مهلا وكرة   لدى برك حتى تدور الدوائر (٣)

---

(١) سفالة الهند :

قال أبو الفدا فى تقويم البلدان سفالة الهند قال البيرونى واسمها سوقارة على الساحل من ارض البوازيج وللهند هذه السفالة كما للزنج سفالة .

وقال اليعقوبى فى كتاب البلدان : ان القرنفل يجلب من بلاد سفالة الهند وسوفارة وسوبارة هى بلدة سوبارة ناحية مشهورة فى شمالى بومباى حاليا خاصة باوراق البان الذى يستعمله الهنود ولها ذكر فى كتب الجغرافية والرحلات والتاريخ .

(٢) بيلمان :

قال الحموى : تنسب اليها السيوف البيلمانية ويشبه ان يكون بارض اليمن وقال البلاذرى فى فتوح البلدان : البيلمان من بلاد السند والهند تنسب اليها السيوف البيلمانية والبيلمان هى (بهيلمان) كانت فى موضع تتصل فيه حدود السند والكجرات وقد فتح الجند البيلمان والجزر (فتوح البلدان ــ البلاذرى ص٤٤٢) .

(٣) الأزمنة والأمكنة جـ ١ ص ٢٨٣ .

وقد أشار الفرزدق الى السيوف الجيدة التى كانت تصنع فى كله فأنشد :

متقلدى قلعية وصوارم هندية وقديمة الآثار

وقد ذكرت أشياء كثيرة عن السيوف الهندية فى عهد الرسالة وفى الأدب الاسلامى أيضا مما سنذكره بعد ان شاء الله فى موضعه ٠

الخطى :

وكان يصنع فى منطقة البحرين وعمان من الخشب الهندى ، مثله مثل السمهرى وقد جاء فى لسان العرب « وقد كثر ذكر ذلك فى أشعار العرب ـ قال أبو زيد الطائى :

مسنفات كأنهن قنا الهند لطول الرجيف جدب المرود(١)

ويقول شاعر آخر :

وهل ينبت الخطى الا وشيجة وتغرس الا فى منابتها النخل (٢)

وكتب حاتم الطائى :

سأذخر من مالى دلاصا وسابحا وأسمر خطيا وعضبا مهندا (٣)

ويقول أبو عطاء السندى :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

وقال فضل بن عبد الصمد :

انعت قوسا ذا انتقاء جاء بها جالب بروصاء

---

(١) سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١٩٤ ٠

(٢) لسان العرب جـ ٩ ص ١٦٠ الطبعة الاولى ٠

(٣) ديوان حاتم ص ٨٣ طبع بيروت ٠

ديوان حاتم ص ٢٦ طبع لندن سنة ١٨٧٢ ال سام ابن الكلبى انشد لحاتم ٠

ويقول أيضا :

من شقق خضر بروصيات صفر اللحاء والخلوقيات

المســـك :

أما المسك الهندى الذى كان يصدر الى البـــلاد العربية وكان ميناء « دارين » فى البحرين من أهم أسواقه حتى صار ينسب الى هذا المكان وعرف « بالمسك الدارينى » فقد كتب الشاعر العـــربى امرؤ القيس فى معلقته يقول :

اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وكتب النابغة الذبيانى فى قصيدة له يمدح بها النعمان بن المنــذر فقال :

وتسقى اذا ما شئت غير مصرد بزوراء فى حاناتها المســك كافح

وكتب النابغة الجعدى :

ألقى فيه فلجان من مسك دارين ومن فلفل حرم

وكتب الفرزدق :

كأن تربكة من ماء مــزن ودارى الذكى من المــدام

وأنشد كثير :

أفيض عليها المسك حتى كأنها لطيمــة دارى تفتق فارها

كما كتب جران العود :

لقد عاجلتنى بالسباب وثوبها جديد ومن أردانها المسك تنفخ

وكتب شاعر آخر :

لهـا فارة ذفراء كل عشـية كما فتق الكافور بالمسك فاتقه (١)

وكتب نابغة بنى شيبان :

اذا ما جرى الجادى فوق متونها
ومسـك ذكى جففتها المجامر

وقال :

قد عبـق العبـير بها ومسك
يخـالطه من الهندى عـود

وقال :

كأن على أنيـابها بعد هجعـة
صبابة ماء الثلج بالعسـل الغض

فلمـا عرتنا ينفح المسك جيبها
اذا نهضت كادت تميـل من النهض

وكتب بشر بن أبى حازم :

فقد أوقـرن من قسط ورند
ومن مسـك أجم ومن سلاح

وقد أنشد يزيد بن قيس الكلابى يشكو عاملا فى عهـد عمـر ابن الخطاب :

اذا التـاجر الهندى جاء بفارة
من المسك أضحت فى سـوالفهم تجرى

---

(١) فارة المسك : الكيس الذى يحفظ فيه المسك .

وفى فتوح البلدان :

(اذا التاجر الدارى) بدلا من (اذا التاجر الهندى) •

العــود :

وهو مشهور فى الهند وعطر مرغوب كثيرا فى العرب وهو أقسام :

عود هندى ـ عود صنفى ـ عود قمارى ـ عود مندلى ـ عود كلهى •

وقد كتب عدى بن رقاع :

رب نار أرمقهــا تقضم الهندى والفــارا

وكتب النابغة الشيبانى :

قد عبق العبير بها ومســـــك
يخالطــه من الهنـــدى عود

ويقول عمرو بن الاطنابة الجاهلى :

اذا ما مشت نادى بما فى ثيابها
ذكى الشذا والمنـــدلى المطيَّر

وقال ابراهيم بن على بن هرمة :

كأن الركب اذ طرقتك باتوا بمندل أو بقارعتى قمارا

الكافور :

يستعمل فى اللسان العربى بالكاف والقاف وهو معرب من كلمة « كبور » الهندية وكان يباع فى كل الأسواق العربية وخاصة فى «دارين» وقد كتب النابغة الشيبانى :

كأن رضاب المسك فوق لثاتهـــا
وكافور دارى وراحا تصـــــفق

وقد وجد فى حاشية شرح ديوان النابغة (الدارى : العطار منسوب الى «دارين» وهى فرضة بالبحرين يحمل اليها مسك الهند) .

وقال شاعر آخر :

لهـــــا فارة زفراء كل عشــــية
كما فتق الكافور بالمسك فاتقـــه

وقال النابغة الشيبانى :

شــــيب بكافور وماء قرنفـــل
وبمــــــاء مدهبة يســــح فدامها

* * *

كأن مدامة ورضـــــاب مســـك
وكافور أذكيـــــا لم يغشـــش

الزنجبيل :

وهو معرب من لفظ « زنجابيرا » الهندية ويسمى وهو أخضر فى اللغة الأردية «أدرك» وهو يستعمل فى البلاد العربية ؛ لأنه مرغوب الطعم والرائحة وفى لسان العرب (والعـــرب تصف الزنجبيل بالطيب وهـو مستطاب عندهم جدا) .

القـــرنفل :

وهو معرب من «كرن بهول» وقد ورد كثيرا فى الأدب العربى وفى لسان العرب (وقد كثر كلامهم وأشعارهم فيه) ولهذا يقول الشاعر :

يأبى ثغـرك ذاك المعســـول   كأن فى أنيابه القــرنفول

وقال شاعر آخر :

وخودة أناة كالمهـــاة عطبـول كأن فى أنيابهـا القرنفول

كما أنشد امرؤ القيس :

اذا قامتا تضوع المســك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

الفلفل :

وهو معرب والشىء الذى يوضع فيه يقال عنـــه مفلفل وفى لسان العرب (وقد جاء ذكره كثيراً فى كلام العرب وقد أنشد امرؤ القيس) :

كأن مكاكى الجواء (١) عشية صبحن ســلافا من رحيق مفلفل

الساج :

وهو خشب هندى مشهور فى الهند وكان العرب يستعملونه من قديم الزمان فى الأبواب والنوافذ والسقوف وهذا النوع يكثر فىمنطقة الكوكن٠ وقد أنشد النابغة الشيبانى :

وقبة لا تكاد الطير تبلغها أعلى محاريبها بالساج مسقوف

كما ورد فى الحديث الشريف ذكره وقد استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم فى متاعه أيضا ٠

القسط :

وهو معرب أيضا من لفظ « كته » وهو دواء مشهور فى الهند كان يستعمل فى كل الأمراض وقد قال فى شـأنه بشر بن أبى حازم الأسدى التاجر :

(١) الجواء : اسم مكان ٠

وقد أوقرن من قسط ورند   ومن مسك أجم ومن سلاح

وقد جاء فى الأحاديث الشريفة فضائل وفوائد القسط الهندى وأكد الرسول على استعماله .

الداذى :

وهو معرب من لفظ « تارى » الهندى ومع أنه كان يوجد فى البلاد العربية الا أن ابن خرداذبه قد صرح بأنه كان يأتى أيضا من جنوب الهند الى العرب وقد جاء ذكره فى أشعار العرب .

شربنا من الداذى حتى كأننا   ملوك لنا بر العراقين والبحر

كما قال الأسود بن كريمة : قد حسا الداذى صرفا .

الدجاج الهندى :

كان العرب من قديم الزمان على علم تام به وقد ذكره ابن خرداذبه فى كتابه المسالك والممالك وابن فقيه الهمذانى فى كتابه مسالك الممالك ، وعده وذكره الجاحظ أيضا فى كتابه (الحيوان) (١) من الحيوانات وعقب على ذلك بأنه نعمة من الله تعالى للهند وقد كتب صاحب مجمع البحرين وفى الحديث (٢) دجاج سندى وفى ذلك ما يدل على أنه كان معروفا لدى العرب فى عهد الرسالة .

الثياب الهندية

وكان يطلق عليها عند العرب ثياب سندية ومسندة وكانت هذه الثياب تأتى أولا الى أسواق اليمن ولهذا أطلق عليها « برد يمانى » وفى لسان

(١) كتاب الحيوان ص ١١٥ .
(٢) مجمع البحرين مادة سند .

العرب (المسندة والسندية ضرب من الثياب) وفى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها أنه رئى عليها أربعة أثواب سندية قيل عنها : انها نوع من البرد اليمانية (١) •

وقد ذكر الامام اللغوى المشهور أبو منصور « ورأيت بالكوفة ازرا مخططة (٢) يشتريها الحمالون والخدم فيأتزرون بها •

الكرتة :

وهو لباس خاص بالهنود ولكنه كان شائعا فى بلاد العرب وايران وقد عرب وأطلق عليه « قرطق » وفى لسان العرب (٣) وقرطق (أى قباء) وهو تعريب كرته وقد تضم طاؤه وابدال القاف من الهاء فى الأسماء المعربة كثير كالبرق والباسق والمستق وكان ملوك العرب وأمراؤهم يرتدون الكرته ـ الجلباب ـ وقد كتب القاضى رشيد بن زبير على ذلك فى كتابه « الذخائر والتحف » ما يأتى : (٤) وألبسهم الديباج الملون من الثياب والقراطق وفى أوساطهم مناطق الذهب الأحمر مرصعة بأنواع الجواهر •

وقد ذكر « التاجر سليمان » فى بيان حرف وصناعة سكان جزر بحر الهند فقال : « حتى انهم يعملون القميص مفروغاً منه نسجا بالكمين والدخيريصين والجيب » •

وكان العرب فى عهد الرسالة يستعملون الكرته « الجلباب » وقد جاء

---

(١) لسان العرب جـ ٣ ص ٢٢٣ •

(٢) لسان العرب جـ ٧ ص ٣٧٣ •

(٣) لسان العرب جـ ١٠ ص ٢٢٣ •

(٤) الذخائر والتحف ص ١٢٨ طبع الكويت •

ذكرها فى بعض الروايات ـ وقد ذكر الاصطخرى (١) أن لبس الحكام المسلمين فى المنصورة كان كذلك فيقول : « وزيهم زى أهل العراق الا أن زى ملوكهم يقارب زى ملوك الهند من الشعور والقراطق » (٢) ٠

كما ذكر ابن خرداذبه فى كتابه مسالك الممالك (ان عموم سكان الملتان والمنصورة وغيرهما من السكان كان لباسهم ـ الجلباب ـ وقال : (ولباس القراطق فيهم ظاهر الا التجار فان لباسهم القميص والأردية وسائر أهل فارس والعراق) ٠

---

(١) مسالك الممالك ص ١٧٣ ٠

(٢) يقصد بملوك المنصورة حكام الدولة الهبارية التى قامت ببلاد السند سنة ٢٢٧هـ واتخذت من المنصورة عاصمة لها ٠

الهنود في البلاد العربية

كان العرب قديما يرون أن السند والهند بلدان مختلفان وكانوا يطلقون كلمة « هندى » على سكان الهند والسند بطريق التغليب وفى لسان العرب (والسند جبل معروف والجمع أسناد وسنود وسند بلاد تقول: سندى للواحد ، وسند للجماعة مثل زنجى وزنج (١) وسندة وسندية كل هذا اسم تسمى به الثياب فى بلاد العرب ومثل ذلك ، ورجل سندى وثوب سندى ودجاج سندى) وكان كثير منهم يقيم فى منطقة اليمن وكانوا ذوى قوة وشكيمة وعندما حمل مسروق بن أبرهة الأشرم ملك الحبشة على اليمن وعزل حاكمها آنذاك سيف بن ذى يزن ذهب الى كسرى أنوشروان فسأله أنوشروان « أى الأغربة : الحبشة أم السند ؟ » (٢) •

وتبين من ذلك أن السنود فى هذا الوقت كانوا يشكلون نسبة كبيرة من سكان اليمن •

هند ••• وهندى :

(١) لسان العرب جـ ٣ ص ٢٢٣ •

(٢) سيرة ابن هشام جـ١ ص ٦٣ والطبرى جـ٢ ص ١٨٨ وكتاب التيجان ص ٣٠٤ سأل كسرى سيف بن ذى يزن : ومن هم الذين قبضوا على دياركم ؟ أهم الأحباش أم السنود فقال : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة • فقال له كسرى : أى الأغربة : الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة •

والعرب تقول للواحد هندى وللجمع هنود وقد يأتون أحيانا قبل ياء النسب بالكاف فيقولون للواحد هندكى ويجمعونه على هنادك وقد يقصد بكلمة هندى « العود » وفى لسان العرب (قال الأزهرى والأصل فى التهنيد عملّ الهند يقال : سيف مهند وهندى وهندوانى اذا عمل فى بلاد الهند أو أحكم عمله والمهند السيف القاطع المصنوع من حديد الهند وهند اسم بلاد والنسبة اليها هندى والجمع هنود كقولك زنجى وزنوج وسيف هندوانى بكسر الهاء وان شئت ضممتها اتباعا للدال) .

ويقول ابن سيده : والهند جيل معروف ويقال : رجل هندى وهندوكى قال : ولو قيل ان الكاف أصلية وان هندى وهندكى أصلان بمنزلة سبط وسبطر لكان ذلك قولا قوياً والسيف الهندوانى والمهند منسوب اليهم (١) .

وقد قال أبو طالب فى قصيدة فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيها :

بنى أمة محبوبة هندكية بنى جمح عبيد قيس بن عاقل(٢)

وأنشد كثير :

ومقربة دهم وكمت كأنها طماطم يوفون الوفور هنادكا (٣)

وقال محمد بن حبيب : ان المراد بكثير من الهنادك رجال الهند .

وقد قال ابن هرمة :

كأعناق نساء الهند قد وشيت بأوضاح

وعنده حضر وفد من قبيلة الحارث بن كعب من نجران تحت قيادة

(١) لسان العرب ج ٣ ص ٤٣٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٧٩ طبع مصر جديد .

(٣) لسان العرب ج ٣ ص ٤٣٨ .

خالد بن الوليد وكان ذلك قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة شهور فلما رآهم قال : من هؤلاء القوم ؟ كأنهم من رجال الهند (١) ٠

ونذكر فيما يلى نبذة موجزة عن الأقوام الهندية الذين أقاموا بين العرب وهم ينضوون تحت سبع فئات أو أقوام مختلفة عرفوا بهذه الأسماء أو الألقاب ثم نتبع ذلك بالتفصيل :

١ ـ الزط ٠ ٢ ـ الميد ٠ ٣ ـ السيابجة ٠ ٤ ـ الأساورة ٠
٥ ـ الأحامرة ٠ ٦ ـ البياسرة ٠ ٧ ـ التكاكرة ٠

أولا : الزط (الجات) :

كانت هذه الجماعة تنتشر من أطراف المنصورة الى مكران علاوة على باقى بلاد السند ولونهم أسود وكان منهم من يقطن بلوجستان والبنجاب(٢) وكانوا ينزحون الى البلاد العربية من هذه الأمكنة ٠

ثانياً : الميد :

وهم من سكان السواحل فى الهند قراصنة البحر يسرقون السفن والمراكب وهؤلاء كانوا ينتشرون من نهر السند الى حدود الهند عند أوتكين كما كانوا يعمرون الأمكنة الساحلية لنهر السند الى الملتان بل انهم كانوا يوجدون أيضا على سواحل الكوكن وكجرات كقطاع طرق حتى أعجزوا الحكام هناك الى أن استولى المسلمون على هذه المناطق ثم صاروا يجندون فى الجيش الايرانى ويذهبون الى بلاد العرب ٠

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٩٢ والطبرى ج ٣ ص ١٥٧ ٠

(٢) البنجاب كلمة مركبة من «بانج» يعنى خمسة و «اب» يعنى «الماء» ويطلق هذا الاسم على تلك المنطقة التى تضم خمسة أنهار اصبح جزء منها فى الباكستان يضم لاهور وغيرها والجزء الآخر فى الهند ٠

ثالثاً : السيابجة

كان مركز هؤلاء القوم أصلا فى السند وهم قوم هنود مشهورون •

رابعا : الأساورة

كان « سوران » ذا منصب كبير فى جيش الامبراطورية الفارسية فى البلاد العربية وكان هذا الجيش يضم هنودا وكان وطن الأساورة الأصلى يمتد من سواحل السند الى سرنديب •

خامساً : الأحامرة

كان هؤلاء القوم يتعلقون بالمناطق الساحلية وكانوا يقومون بمراقبة السفن والمحافظة عليها وعلى التجارة وكانوا يحاربون لصوص البحار •

سادساً : البياسرة

كانت هذه الجماعة تعمل فى حراسة السفن وكانوا ينتشرون من السند الى صيمور (١) فى حدود بومباى •

سابعاً : التكاكرة

أولئك شجعان الحروب وأبطال القتال فى حروب السند والبنجاب وهم الذين أظهروا شجاعة فائقة فى مساعدة الراجا « داهر » وغيره عند

---

(١) (صيمور) جيمور

قال الحموى : وربما قيل : صيمون بالنون فى آخره بلد من بلاد الهند الملاصقة للسند قريب الديبل وهو من عمل ملك من ملوكهم يقال له «بلهرا» ولبهى راى الا أن صيمور وكنامة من بلاد فيها مسلمون ولا يلى عليهم من قبل بلهرا ، الا مسلم وبها مسجد جامع تجمع فيه الجماعات ومدينة بلهرا التى يقيم فيها يقال لها : «مانكير» وله مملكة واسعة ٠

حملة محمد بن القاسم على السند وقد نزحت طائفة كبيرة من هذه الجماعة المشهورة الى البلاد العربية وأقاموا بها ٠

والآن نتناول بالتفصيل الكلام على هذه الجاليات الهندية التى كانت توجد فى البلاد العربية فى عهد الرسالة ـ الذين قبلوا الدعـوة منهم أو أنكروها أو ارتضوا البقاء على دينهم مع دفع الجزية ـ أو الذين انضموا الى العرب أو الى الايرانيين فى الحرب ٠

أولا : الزط (١)

قوم هنود خلص سود اللون ، موطنهم الأصلى بلاد السند والبنجاب وان كان بعض المؤرخين قد ذكر أن الزط كانوا من سكان بلوجستان وفى لسان العرب (الزط جيل أسود من السند وقيل : الزط معرب من «جت» الهندية وهو جيل من أهل الهند وهم جنس من السودان والهنود والواحد زطى مثل الزنج والزنجى والروم والرومى (٢) ٠

وقد كتب العلامة محمد طاهر فى « مجمع بحار الأنوار » : (وأهـ جنس من السودان والهنود (٣) ، كمـا كتب طريح النجفى فى « مجمع البحرين » عبارة تقارب هذه وذكر فى الآخر : (الزط بالضم من الهند معرب « حت » الواحد زطى) (٤) ٠

ويظهر من هذه التصريحات أن الزط من السـند والهند ولكن أبا

---

(١) الزط معرب جات وقد كان قدومهم الى العرب فى أيام الجاهلية وكان كثير منهم فى جند المسلمين أيام عمر بن الخطاب وأسلموا وحسن اسلامهم ولهم فى الاسلام روايات وآثار كما ذكر ابن الاثير أن الزط والسيابجة كانوا أيضا بالخط من أرض البحرين وفى سنة ٢٠٥ هـ ولى المامون محاربتهم عسى بن يزيد الجلودى ثم داود بن ماسحور سنة ٢٠٦هـ ثم ذكر محاربة عجيف بن عنبسه لهم سنة ٢١٩ هـ ٠

(٢) لسان العرب جـ ٧ ص ١٣٠٨ ٠

(٣) مجمع البحار جـ ٢ ص ٦٢ ٠

(٤) مجمع البحرين مادة زط طبع ايران ٠

الفدا قد كتب فى تقويم البلدان : اننا فى زماننا هذا نقول للبلوصيين زط ـ وهم الذين تقرب لغتهم من لغة الهند اذ كتب : (وأما البلوص المذكورون فيقال لهم فى زماننا الجت وهم طائفة تقرب لغتهم من الهندية) (١) •

كما ذكر العالم القديم ماهر علم الأنساب ومؤرخ اليمن أبو محمد عبد الملك بن هشام فى كتاب « التيجان » فى أقوام آسيا الوسطى ـ الزط ـ كما عد فى بنى يافث بن نوح عليه السلام ـ الزط ـ عند ذكر حالات قوم تبع والتبابعة ، اذ يقول فى تبع شمر بن ناشر النعم ما يأتى : وان الصفد والكرد والخزر والزط والقوط كلهم بنو يافث بن نوح كما يذكر فى مقام آخـر : وأقبل بنـو يافث بأجمعهم يناصرون (قباد) وهم الترك والديلم والخوز والغور والتبت والصفد والزط (٢) •

وفى نظرى أن المساعدين لقباد امبراطور ايران فى مقابلة تبع بن شمر بن عش كانوا من الصفد والكرد والترك والديلم والتبت علاوة على الزط الذين كانوا قد أقاموا فى البلاد العربية وعملوا فى الجيش الايرانى بعد نزوحهم من الهند ويتضح لنا أن وسط آسيا لم يكن وطنا لآباء الزط بل انهم من نسل الهنود نزحوا الى هناك أو أن بعض الجماعات التى تلقب بالزط قد سكنوا هناك •

موطن الزط فى الهند :

ذكر المؤرخون أن الزط كانوا فى البـلاد العربية من قديم الزمان كذلك ذكروا أنهم كانوا فى مكران وبلوجستان والملتان والديبل وغيرها من بلاد السند وأطرافها • وقد ذكر ابن خرداذبه أن موطن الزط فى بلاد

---

(١) تقويم البلدان ص ٣٣٥ طبع باريس •

(٢) كتاب التيجان ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ طبع حيدراباد •

الهند كان يمتد من مكران الى المنصورة فى السند وبينهما مئات الأميال ثم فصل ذلك فذكر أن المسافة من أول مكران الى المنصورة ٣٥٨ فرسخاً وأن الزط كانوا حفاظا على الطرق (١) •

كما كتب الاصطخرى أن موطن الزط كان يشمل كل المنطقة من المنصورة (٢) فى السند الى الملتان (٣) كما ذكر أنهم سكانها وقد مر تصريح أبى الفدا من أن سكان بلوجستان يسمون بالزط وأن لسانهم قريب من لغة الهند ، كما يتضح لنا أيضا من تصريحاته أن الزط الذين استوطنوا البلاد العربية فى قديم الزمان كانوا من سكان حدود السند وأن عمرانهم كان يمتد من مكران الى البنجاب •

الزط ـ فى ايران :

كان الزط قد وصلوا من الهند الى البلاد العربية بطرق مختلفه ومنهم من كان يعمل فى تربية الماشية والأغنام والابل بعد أن استوطن المنطقة

(١) المسالك والممالك ص ٥٦ طبع أوربا ، مسالك الممالك ص ٣٥ •

(٢) المنصورة : قال الحموى :

• منصورة بأرض الهند مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير سواريه (مآذنه) ساج ولهم خليج من نهر مهران (نهر السند) •

• قال المسعودى : سميت المنصورة بمنصور بن جمهور عامل بنى أمية • وقال هشام سميت بالمنصورة ، لأن منصور بن جمهور الكلبى بناها فسميت به وكان مخالفا لهارون واقام بالسند وقال الحسن بن أحمد المهلبى سميت المنصورة لأن عمر بن حفص الهزار المهلبى بناها فى أيام المنصور العباسى فسميت به وفى أهلها مروءة وصلاح ودين وهى شديدة الحر كثيرة البق وبينها وبين الديبل ست مراحل وبينها وبين الملتان اثنتا عشرة مرحلة •

• وكانت المنصورة عامرة الى سنة ٦٤٣ •

(٣) الملتان قال الحموى :

• هى مدينة فى نواحى الهند قرب غزنة ، أهلها مسلمون منذ قديم وقال الاصطخرى وأما الملتان فهى مدينة نحو نصف المنصورة وتسمى « فرج بيت الذهب » وبها صنم يعظمه أهل الهند ويحجون اليه من أقصى بلدانها •

الساحلية من الأبلة الى عمان والبحرين وكان أكثر الزط فى هذه المنطقة قد انضم الى الجيش الايرانى المقيم فى البلاد العربية أو الموجود فى فارس.

وكان الزط يسكنون المدن الكبيرة والأمكنة العظيمة فى الرقعة الممتدة من فارس الى العراق وكانت أكبر مدن الزط تقع على مسافة ثمانية أميال من مفترق الطرق الذاهبة الى فارس من سوق الأهواز وقد بين ابن خرداذبه ذلك فقال : من الأهواز الى ازم ستة فراسخ ومنها الى عبادان خمسة فراسخ ثم الى رام هرمز ستة فراسخ ثم الى الزط ستة فراسخ .

وكان فى منطقة خوزستان مدينة عظيمة للزط وكانت مقسومة قسمين وتعرف كلتاهما باسمين مختلفين الأولى : «حومة الزط» والثانية : «خابران» وكانت كلتاهما كبيرة والعمران بهما يقع على شاطىء نهرين .

وقد كتب الاصطخرى عن المدن الكبيرة فى اقليم خوزستان فقال : « وحومة الزط والخابران وهما واحد والزط والخابران هما كورتان عامرتان على نهرين جاريين » (١) .

كما كان فى كابول ـ الزط ـ الذين كان من نسلهم الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الزوطى أى الزطى ابن ماه رحمه الله والغالب أن اسم النعمان هو الاسم الاسلامى البديل للزوطى (٢) ، أما (ماه شاه) فكان لقبا لنائب الحاكم فى ايران الذى كان يطلق عليه « مرزبان » ولهذا قد نجد فى بعض الروايات « النعمان بن مرزبان » بدلا من « الزوطى ابن ماه » .

الزط فى البلاد العربية :

١ كتب البلاذرى فى فتوح البلدان تحت عنوان « أمر الأساورة

(١) مسالك الممالك ص ٩٤ .
(٢) تاريخ ابن خلكان جـ٢ ص ٢٩٤ طبع ايران قديم .

والزط » ما يلى (١) (وأما السيابجة والزط والاندغار فانهم كانوا فى جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ومن كان سبيا من أولى الغزاة فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى الأشعرى رضى الله عنه فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة) .

وذكر البلاذرى أيضا فى بيان استيطان شيرويه الأسوارى فىالبصرة بعد اسلامه ما يلى :

(فانضم الى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطفوف يتبعون الكلأ) (٢) كما كتب فىهذا الباب (وقد كان معاوية نقل بعض الزط والسيابجة القدماء الى سواحل الشام وأنطاكية) (٣) .

ويتضح من هذه التصريحات أن الزط كانوا من قديم يعملون فى الجيش الايرانى ولكن كانوا يفترقون عن عموم الجند فى المرتبات اذ كانوا يعملون بالسخرة أى مسخرين فى الجيش الايرانى وكان أولئك الزط الهنود قبل الاسلام ينتشرون من سواحل الأبلة الى البحرين وعمان وكانت الأبلة قريبة من البصرة وبها عمران وتعتبر من أكبر مراكزهم وعندما أسلموا نزح كثير منهم الى انطاكية وسواحل الشام وكان مركزهم الثانى بعد الأبلة البحرين ، حيث كان يوجد عدد كبير منهم قبل البعثة ولذلك عندما قامت فتنة الردة سنة ١١هـ فانها أيضا شملت الزط الذين استثارهم حطم بن ضبيعة ضد الاسلام فى كل من القطيف وهجر والخط اذ نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة (٤) وعندما هزموا فى مقابلة الجيش الاسلامى فان جماعة كبيرة منهم قد هربت الى

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٨ .
(٢) فتوح البلدان ص ٣٦٨ .
(٣) فتوح البلدان ص ٣٦٧ .
(٤) فتوح البلدان ص ٣٦٩ .

« دارين » أما الباقون فقد جلوا الى أوطانهم ويظهر من ذلك أن الزط الهنود بعد هزيمتهم قد هربوا الى الهند .

وقد كان الزط أيضا فى مكة وكان الناس هناك يعرفونهم جيدا وفى أبواب الأمثال جمع الترمذى فى حديث طويل لعبد الله بن مسعود يذكر أنه عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم فى بطحاء مكة رأى « رابا » الذى كانت تنطبق عليه تماما أوصاف الزط يقول : (فبينا أنا جالس فى خطى اذ أتانى رجال كأنهم الزط أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا قشرا) (١) .

كما كان الزط أيضا فى المدينة من قديم وكان منهم الطبيب الزطى العالم المشهور الذى تكلمت عنه السيدة عائشة رضى الله عنها فى شأن سحر جاريتها له (٢) .

أثر الزط فى الحياة العربية :

مع أن انتشار الزط كان فى السواحل الشرقية فانهم كانوا أيضا يعمرون المناطق الكبيرة فى البلاد العربية حتى أصبحت عاداتهم الخاصة بهم مشهورة فى بلاد العرب كثيراً وصارت جزءاً من حياتهم ، كما كانت لهم طريقة خاصة فى حلق الشعر صارت بعد ذلك رائجة فى العرب وفى لسان العرب ومجمع البحار ما يأتى : (وفى بعض الأخبار فحلق رأسه زطية قيل هو مثل الصليب كأنه فعل الزط) (٣) ولا يتضح من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حلق هكذا ولعل هذه الواقعة كانت بالنسبة لصحابى أو غيره وان كان الظاهر من اللفظ أنها كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه .

(١) أبواب الأمثال فى الترمذى .
(٢) الأدب المفرد للامام البخارى ص ٢٧ .
(٣) لسان العرب جـ ٧ ص ٣١٨ ومجمع البحار جـ ٢ ص ٦٢ .

كما كانت الثياب المنسوبة الى الزط أيضا مشهورة فى العرب وفى لسان العرب: (الزط جيل أسود من السند، اليهم تنسب الثياب الزطية) (١) ولا يتضح من هذه العبارة أن الثياب الزطية التى كان يصنعها الزط وكانت تباع وتشترى فى الأسواق العربية من نوع خاص وانما كانت زيا خاصا بهم مثل « الدهوتى » للهندوس وغير ذلك ٠

وقد أدخل الزط الى الموسيقى نوعا من النغم اذ أضافوا بواسطة غنائهم بعض الأنغام التى حظيت بها الموسيقى الهندية وان لم نجد تصريحا بذلك ولكن الجاحظ قد كتب فى كتابه الحيوان رجزا شبه فيه هذه النغمة بصوت البعوض وشطر هذا الرجز « اذ تغنين غناء الزط » ويظهر من هذا أن النغم الزطى كان مشهورا فى البلاد العربية وفوق كل هذا فاننا نقول ان أطوار وعادات الزط كانت مشهورة ومنتشرة فى البلاد العربية وكانت لهم حرية العبادة والتقاليد ولم تمح حياتهم مع العرب هذه العادات أو التقاليد وانما ظلوا محتفظين بشعاراتهم الوطنية الهندية تماما ٠

لغة الزط وأثرها على اللغة العربية :

يؤخذ من بعض الروايات أن لغة الزط الهندية قد بقيت محفوظة وسائدة حتى زمن الخلفاء الراشدين حتى انهم كانوا يتحدثون بها وفى مجمع البحرين : (وفى حديث لعلى أنه لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فكلموه بلسانهم فقالوا ـ لعنهم الله ـ بل أنت ٠٠ أنت ٠٠) (٢) ٠

وفى هذا ما يدل على أن الزط بالبصرة قد ظل لسانهم ، وبقيت لغتهم مستعملة حتى خلافة على كرم الله وجهه وأنهم كانوا يتحدثون بها وقد أقرهم على على ذلك ٠٠ ولهذا فان لغة أهل البحرين خاصة وأطرافها

(١) لسان العرب جـ ٧ ص ٣١٨ ٠

(٢) مجمع البحرين مادة زط طبع ايران ٠ يقصدون بذلك اى أنت الآلة والعياذ بالله٠

وغيرها من البلاد الساحلية لم تكن لغتهم العربية فصيحة بسبب اختلاطها بلغة الزط حتى ان قبيلة بنى عبد القيس لم تعتمد هذه اللغة وكذلك قبيلة الأزد فى عمان .

وفى عهد الرسالة كان المسلمون يعرفون الزط جيدا ومنهم من كان مشهورا بلباسه وشكله وشبهه وهيئته وقد مرت بنا رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه التى فيها تشبيه للزط من أنهم أناس طوال الشعر ضخام الأجسام . وفى حديث المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه تشبيه سيدنا موسى بالزط ففى رواية البخارى : وأما موسى فآدم سبط كأنه من رجال الزط (١) ، كما نجد مثل ذلك أيضا عندما قدم وفد كعب ابن الحارث من نجران سنة ١٠ هجرية اذ قال الرسول عندما رآهم : (من هؤلاء القوم الذين كأنهم من رجال الهند ؟) (٢) .

التعاون بين العرب والزط :

لا شك فى أن الزط قد احتفظوا ببعض خصوصياتهم ، على الرغم من اندماجهم فى الحياة العربية واختلاطهم مع العرب حتى كانوا يعدون مع القبائل العربية كحلفاء لهم وموالى وقد علمنا فيما مضى أن منهم من انضم الى حطم بن ضبيعة فى حروب الردة وقد استعملت السيوف الهندية فى حرب مسيلمة الكذاب عن طريق زط نجران ونجد وقد صار منهم بعد ذلك حلفاء لقبيلة بنى عبد القيس فى البحرين وهناك قول لعويم بن عبد الله :

ويغنى الزط عبد القيس عنا   وتكفينا الأساورة المزونا

كذلك كان منهم حلفاء لقبيلة بنى تميم وكانوا يساعدونهم فى حروبهم مع القبائل الأخرى ويقول شاعر :

فجئنا بحى وائل وبلفها   وجاءت تميم زطها والأساور (٣)

---

(١) البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله عز وجل «واذكر فى الكتاب مريم» .
(٢) سيرة ابن هشام ص ٥٩ وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٥٦ .
(٣) لسان العرب ج ٧ ص ٣٠٨ .

وقد ظل الحال كذلك الى صدر الاسلام وبعد الاسلام ظلت كل جماعة مع القبيلة التى انضوت تحتها واستحسنتها وصارت حليفة لها فسكنت معها وخرجت معها فى غزواتها الاسلامية حتى ان زط البصرة والسيابجة الذين كانوا مع بنى حنظلة قد خرجوا معهم لجهاد المشركين وكان ذلك فى سنة ١٤ هجرية ٠

حياد الزط :

ونذكر فى هذه السلسلة أن الزط قد عملوا قدر الامكان على أن يكونوا غير منحازين وحاولوا ألا يكون لهم أى دخل أو تدخل فى المعاملات الداخلية للعرب والمسلمين ولذلك نجد أن زط البحرين تحت ضغط حطم ابن ضبيعة كانوا ولا شك سيخرجون لمقابلة الجيش الاسلامى ولكننا نراهم بعد أن أسلموا قد اتخذوا قرارا ونهجوا خطة الحياد حتى انهم لم يشتركوا مع المسلمين فى معاملاتهم وكثير من أمورهم ويشهد على ذلك البلاذرى اذ يقول : ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئا من حروبهم ٠

انحياز الزط فى الحروب الأهلية بين المسلمين :

كان المسلمون فى البصرة قد أخذوا على الزط شرطا ألا يتدخلوا فى معاملاتهم وألا يعينوا جماعة أو يناصروها ضد أخرى ولكن فيما بعد وبمقتضى الحال انحازوا الى بعض الجماعات وقد أخذوا بنصيب كبير فى واقعة يوم مسعود ، ويوم زبده وذلك عندما خرج عبد الرحمن بن أشعث مع جماعة القراء ضد بنى أمية ، اذا اشترك الزط فى ذلك علانية وكذلك السيابجة ولهذا فان الحجاج بن يوسف الثقفى قد أغلق فيما بعد بيوتهم ومنع عنهم الوظائف وحرمهم منها وأجلاهم عن البلاد واستطاعوا بعد ذلك أن يكونوا جماعات وأشاعوا ثورة كبيرة فى أطراف بغداد والبصرة كانتقام منه وحطموه فعلا ٠

وغيرها من البلاد الساحلية لم تكن لغتهم العربية فصيحة بسبب اختلاطها بلغة الزط حتى ان قبيلة بنى عبد القيس لم تعتمد هذه اللغة وكذلك قبيلة الأزد فى عمان .

وفى عهد الرسالة كان المسلمون يعرفون الزط جيدا ومنهم من كان مشهورا بلباسه وشكله وشبهه وهيئته وقد مرت بنا رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه التى فيها تشبيه للزط من أنهم أناس طوال الشعر ضخام الأجسام . وفى حديث المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه تشبيه سيدنا موسى بالزط ففى رواية البخارى : وأما موسى فآدم سبط كأنه من رجال الزط (١) ، كما نجد مثل ذلك أيضا عندما قدم وفد كعب ابن الحارث من نجران سنة ١٠ هجرية اذ قال الرسول عندما رآهم : (من هؤلاء القوم الذين كأنهم من رجال الهند ؟) (٢) .

التعاون بين العرب والزط :

لا شك فى أن الزط قد احتفظوا ببعض خصوصياتهم ، على الرغم من اندماجهم فى الحياة العربية واختلاطهم مع العرب حتى كانوا يعدون مع القبائل العربية كحلفاء لهم وموالى وقد علمنا فيما مضى أن منهم من انضم الى حطم بن ضبيعة فى حروب الردة وقد استعملت السيوف الهندية فى حرب مسيلمة الكذاب عن طريق زط نجران ونجد وقد صار منهم بعد ذلك حلفاء لقبيلة بنى عبد القيس فى البحرين وهناك قول لعويه بن عبد الله :

ويغنى الزط عبد القيس عنا   وتكفينا الأساورة المزونا

كذلك كان منهم حلفاء لقبيلة بنى تميم وكانوا يساعدونهم فى حروبهم مع القبائل الأخرى ويقول شاعر :

فجئنا بحى وائل وبلفها   وجاءت تميم زطها والأساور (٣)

---

(١) البخارى كتاب احاديث الأنبياء باب قول الله عز وجل «واذكر فى الكتاب مريم» .
(٢) سيرة ابن هشام ص ٥٩ وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٥٦ .
(٣) لسان العرب ج ٧ ص ٣٠٨ .

وقد ظل الحال كذلك الى صدر الاسلام وبعد الاسلام ظلت كل جماعة مع القبيلة التى انضوت تحتها واستحسنتها وصارت حليفة لها فسكنت معها وخرجت معها فى غزواتها الاسلامية حتى ان زط البصرة والسيابجة الذين كانوا مع بنى حنظلة قد خرجوا معهم لجهاد المشركين وكان ذلك فى سنة ١٤ هجرية •

حياد الزط :

ونذكر فى هذه السلسلة أن الزط قد عملوا قدر الامكان على أن يكونوا غير منحازين وحاولوا ألا يكون لهم أى دخل أو تدخل فى المعاملات الداخلية للعرب والمسلمين ولذلك نجد أن زط البحرين تحت ضغط حطم ابن ضبيعة كانوا ولا شك سيخرجون لمقابلة الجيش الاسلامى ولكننا نراهم بعد أن أسلموا قد اتخذوا قرارا ونهجوا خطة الحياد حتى انهم لم يشتركوا مع المسلمين فى معاملاتهم وكثير من أمورهم ويشهد على ذلك البلاذرى اذ يقول : ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئا من حروبهم •

انحياز الزط فى الحروب الأهلية بين المسلمين :

كان المسلمون فى البصرة قد أخذوا على الزط شرطا ألا يتدخلوا فى معاملاتهم وألا يعينوا جماعة أو يناصروها ضد أخرى ولكن فيما بعد وبمقتضى الحال انحازوا الى بعض الجماعات وقد أخذوا بنصيب كبير فى واقعة يوم مسعود ، ويوم زبده وذلك عندما خرج عبد الرحمن بن أشعث مع جماعة القراء ضد بنى أمية ، اذا اشترك الزط فى ذلك علانية وكذلك السيابجة ولهذا فان الحجاج بن يوسف الثقفى قد أغلق فيما بعد بيوتهم ومنع عنهم الوظائف وحرمهم منها وأجلاهم عن البلاد واستطاعوا بعد ذلك أن يكونوا جماعات وأشاعوا ثورة كبيرة فى أطراف بغداد والبصرة كانتقام منه وحطموه فعلا •

وحتى الآن لم نجد أى دليل أو شىء صريح يدلنا على اسلام الزط فى عهد الرسالة ، كما أننا لا نستطيع أن نتبين أن جماعة منهم قد أسلموا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الأمر القطعى أن بعض الزط فى حدود اليمن والبحرين قد أسلموا فى عهد الرسالة لأن بيرزطن الهندى الذى كان قد أسلم كان من نسل الزط غالبا ، كما أنه عندما عمرت البصرة سنة ١٤ هجرية فى عهد عمر كان هناك عدد غير قليل من الزط كانوا يقيمون مع بنى حنظلة ولما أسلم الأساورة فى ايران على يد أبى موسى الأشعرى نجدهم قد أقاموا أيضا مع الزط المسلمين فى البصرة وعندما زاد عدد المسلمين الهنود والايرانيين فان قبيلة بنى تميم اجتذبتهم نحوه فذهب الأساورة الى بنى سعد والتحم الزط والسيابجة ببنى حنظلة .

غارات الزط :

كان الحجاج بن يوسف قد أسكن الزط وبعض الجماعات الأخرى فيما بعد منطقة « كسكسر » وهناك وجدوا مكانا طيبا لاجتماعهم وموقعا مناسبا لجمع فلولهم وطاقتهم وساعدهم على ذلك أن تصادف أن كثيرا منهم من الرقيق وموالى بنى باهلة ورجال محمد بن سليمان بن على فى «نانتهال» قد فروا واتخذوا من هذه المنطقة ملجأ لهم وأخذوا يحاربون الحكومة ويخالفونها وكان الزط من قبل يسرقون السفن ومراكب التجارة فى هذه الجهات ومن ثم شيئا فشيئا زادت قوة هؤلاء وأولئك ونشطت عزائمهم وقويت هممهم وزادت جرأتهم حتى استطاعوا أن يسيطروا على هذه المنطقة فى خلافة المأمون وكانوا يسرقون كل السفن التى تذهب من البصرة واستمر الحال كذلك مدة طويلة ، وفى خلافة المعتصم بالله جهز جيشا لتأديب هؤلاء الزط تحت رياسة وزعامة القائد الخراسانى عجيف بن عنبسة وأعطاه كامل الاختيار والحرية فى أن ينفق على هذه المهمة كما يريد بلا حرج ، وكان الهم الأكبر الذى يدركه عجيف ويحسب له هو مقابلة الزط ولكنه حاربهم وبعد أن هزمهم أرسل الأسرى منهم الى بغداد ووضع

بعضهم فى خانقين وأكثرهم فى عين زربة ، كما أرسل عدداً آخر منهم الى الحدود ، وفى بيان لابن الأثير أن منطقة الخط فى البحرين كانت مأهولة بالزط والسيابجة وفى سنة ٢٠٥ هـ عين المأمون عيسى بن يزيد الجلودى لحربهم وفى سنة ٢٠٦ هـ عين داود بن ماسحور حتى صارت فى سنة ٢١٩هـ تحت اشراف عجيف بن عنبسة •

وقد كتب المسعودى فى كتابه « التنبيه والأشراف » أنه فى زمان المعتصم بالله قبض على سفن ومراكب هندية كثيرة ، منها سفن القراصنة الذين كانوا يمارسون عمليات القتل والسلب والسرقة فى المنطقة التى كانت تقع بين واسط والبصرة وعمان وساحل فارس ، كما أنه بسبب القحط الذى حدث فى الهند ومراقبة هؤلاء فان كثيرا منهم قد انتقل الى كرمان وفارس والأهواز واستوطن هناك حتى صارت لهم فيما بعد فى هذه الجهات الغلبة والغالبية الى أن أخرجهم المعتصم وأسكنهم خانقين وجلولاء وعين زربه بالشام وهناك ظهر الجاموس (الحيوان المعروف) لأول مرة اذ لم يكن معروفا هناك ولم يكن أهل الشام قد رأوه من قبل (١) •

كان هذا مختصرا لتاريخ الزط الذين كانوا يقيمون فى البلاد العربية والذين سعوا فيما بعد فى العصر الاسلامى لتكوين دولة مستقلة لهم بين بغداد والبصرة وقد أذاعوا ثورة كبيرة فى زمن الخلافة العباسية والأموية ولذلك فقد عملت الحكومات المتعاقبة على استئصالهم •

وقد مر بنا ذكر لبعض الشخصيات المشهورة من الزط مثل أبو سالمة الزطى الذى كان قد أرسله على بن أبى طالب كحاكم للسيابجة المقيمين فى البصرة وكان أبو سالمة الزطى هذا رجلا تقيا ورعا •

---

(١) أبو سالمة الزطى البصرى : كان فى زمن على بن أبى طالب رضى الله عنه واليا على السيابجة وكان رجلا صالحا وقال البلاذرى فى فتوح البلدان : كانت جماعة السيابجة موكلة ببيت مال البصرة يقال : انهم اربعون ويقال أربعمائة ، وقد كان قدومهم الى العرب فى أيام الجاهلية وكان كثير منهم فى جند المسلمين أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأسلموا وحسن أسلامهم ولهم فى الاسلام روايات وآثار •

وقد نصب الزط أيام غلبتهم وفتنتهم محمد بن عثمان الزطى (١) البصرى واليا عليهم وقد عهد الى سماق الزطى (٢) أن يقوم بأمره عليهم.

ولتفصيل هذه الأحوال يرجع الى كتاب ابن خلدون أو كتاب رجال السند والهند .

ثانيا : الميد :

كان يوجد فى البلاد العربية من قديم جماعة من الهنود كان العرب يطلقون عليهم « الميد » كانوا قد ذهبوا الى البلاد العربية بصفتهم جنودا فى الجيش الايرانى قد وسموا بين العرب بأنهم قطاع الطرق وقراصنة البحار لأنهم كانوا يسرقون ويسلبون السفن ويشيعون الخراب والفساد فى التجارة وفى بيان لسيد سليمان الندوى أن ملوك ايران كانوا قد وضعوا فى جيوشهم الزط والميد على بلوجستان والسند وكان منهم من يعمل لبقاء حكومتهم ومساندتها .

تحقيق أمر الميد :

فى رأيى أن لفظ « الميد » لفظ عربى خالص ومعناه اللغوى يعطى معنى الحركة أو معنى رائحة البحر الكريهة وكذلك دوار البحر ولأجل فهم حقيقة معنى الميد فلا بد لنا من ذكر التفصيل الذى جاء فى لسان العرب وهو كما يلى :

(وقد ماد فهو مائد من قوم ميدى كرائب وروبى وقال أبو الهيثم :

---

(١) محمد بن عثمان الزطى ذكره ابن خلدون فى تاريخه وقال : الزط قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها واخذوا البلاد وولوا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان وقام بأمره آخر منهم اسمه « سماق » وكان محمد بن عثمان الزطى البصرى فى حدود المائة الثالثة .

(٢) سماق الزطى : قال ابن خلدون فى تاريخه : الزط قوم من أخلاط الناس .. الخ ما سبق وقال القاضى : كان سماق الزطى الهندى فى حوالى المائة الثانية .

المائد الذى يركب البحر فتغثى نفسه من نتن ماء البحر حتى يدار به ويكاد يغشى عليه فيقال: ماد به البحر يميد ميدا وقال أبو العباس فى قوله تعالى: « أن تميد بكم » : تحرك بكم وتزلزل قال الفراء (١): سمعت العرب تقول الميدى الذين أصابهم الميد من الدوار وفى حديث أم حرام المائد فى البحر له أجر شهيد هو الذى يدار رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج ومن المقلوب الموائد والمآود « الدواهى » (٢) •

والحاصل من كل هذا أن كل ما يحدث فى البحر من الرائحة الكريهة ودوار البحر يقال عنه ميد يعنى أن الميد اسم لمرض بحرى ولأجل أن هؤلاء القوم كانوا يسرقون السفن أطلق عليهم اسم « الميد » •

الميد فى الهند :

والميد يعنى قراصنة البحار وكانوا ينتشرون من السند حتى كجرات بل حتى فى المناطق الساحلية التى كانت تقع أمام هذه المناطق وكانوا علاوة على سرقاتهم البحرية وقرصنتهم كانوا أيضا قطاع طرق برية وكان البوذيون يشكلون أكثرية فى هذه الجهات فى ذلك الوقت •

وقد كتب ابن خرداذبه بيانا للطريق الساحلى من الهند الى السند نلخصه فيما يلى :

ومن مهران الى أوتكين وهى أول أرض الهند مسيرة أربعة أيام وفى هذه الأرض ينبت القنا فى جبالها والزرع فى أوديتها وأهلها عتاة مردة لصوص ومنها على مسافة فرسخين الميد (٣) يعنى أنه من أول مكان بعد

(١) وفى لسان العرب ج ٤ ص ٤٢٠ ما ياتى : ومادهم يميدهم اذا زادهم وانما سميت المائدة مائدة ، لأنه يزاد عليها والمائدة الدائرة من الأرض وماد الشىء يميد ميدا تحرك ومال وفى الحديث لما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال وفى حديث ابن عباس فدحا الله الأرض من تحتها فمادت •

(٢) لسان العرب جـ ٣ ص ٤١٢ •

(٣) المسالك والممالك ص ٦٢ •

نهر مهـران (١) بالسـند تبتدىء سلسلة المنطقة التى تذخر بالمتمردين واللصوص وقطاع الطرق وقد وسم ذلك المكان الذى يلى ذلك باسم الميد وأطلق اسمهم عليه ، وبناء على ذلك يمكننا أن نقول : ان هؤلاء القوم كانوا خطرا كبيرا على السفن العـربية والتجـارة وقد كتب الاصطخرى : ان سكان كل مدن حدود السند كان مذهبهم البـوذية ومعهم قوم يقـال لهم الميد (٢) ويذكر الاصطخرى أيضا ما يأتى :

« أما الميد فهم على شطوط مهران من حد الملتان الى البحر ولهم فى البرية التى بين مهران وقامهل مراع ومواطن كثيرة وهم عدد كثير (٣) »

ونجد فى مقابلة بيان ابن خرداذبه بياناً أوضح ومعلومات أزيد مما جاء فى كلام الاصطخرى الذى يفيد أن الميد كانوا منتشرين من سواحل نهر السند الى حدود الملتان وأن اقامتهم كانت تعم وتشمل كل المنطقة من نهر السند حتى مدينة قامهل على حدود الهند ولعل مراده من ذلك أنها المنطقة التى تمتد من صحراء السند الى (كوتش وكاتهيا وار) والشـمال الغربى لراجسـتهان وتوجـد هذه المنطقة الى يومنا هذا على الحالة التى أوضحتها الروايات القديمة .

تمرد الميد وتأديب المسلمين لهم :

كان أولئك يسرقون السفن الذاهبة والآيبة من سرنديب وفى أواخر القرن الأول الهجرى حدث أن كانت احدى السفن تحمل بعض السيدات المسلمات وأطفالا مسلمين فأحاط بهـا أولئـك الأشرار حتى ألجئوهم الى الذهاب معهم ولكن حاكم سرنديب فى ذلك الوقت رأى ارسالهم وارجاعهم الى الخليفة الأموى معززين مكرمين ويذكر البلاذرى ما يأتى : « نعرض

(١) نهر مهران هو نهر السند ، اذ كان يسمى بنهر مهران قبلا .
(٢) المسالك والممالك ص ١٦٧ .
(٣) المسالك والممالك ص ١٦٧ .

للسفينة التى كن فيها قوم من ميد الديبل فى بوارج (١) وقد نشروا فيما بعد العبث والفوضى حتى كان القرن الثالث الهجرى اذ ظهر حاكم سنجان (٢) أيام الدولة الماهانية من حدود اليمن الى «كاتهياوار» وسواحلها ولم نحصل حتى الآن على أى شاهد عن هؤلاء الميد بما يفيد مدى تعلقهم بالاسلام فى عهد الرسالة ٠

ثالثا : السيابجة أو السبابجة (٣) :

منذ قديم الزمان كان يوجد فى البلاد العربية قوم يسمون بالسيابجة أو السبابجة وقد استعمل البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان وابن خلدون فى تاريخه مرات كثيرة لفظ السيابجة وقد كتبت فى كتابى أيضاً « رجال السند والهند » ، شيئاً عن ذلك وقد بين ابن فقيه الهمدانى فى كتاب البلدان وابن دريد فى جمهرة اللغة وابن منظور الافريقى فى لسان العرب ـ أن سبابجة جمع سبيجى أو سابج ٠

تحقيق أمر السيابجة :

نلاحظ أن العلامة سيد سليمان الندوى قد أدرج فى مواضع متعددة من كتابه « علاقات العرب بالهند » أن السيابجة معرب من (سياه ـ ومعناه الأسود ـ بجه ومعناه الأطفال) أى الأطفال السود ولكنه قد ذكر فى كتابه

(١) فتوح البلدان ص ٤٢٣ ٠

(٢) لأجل مزيد من التفصيل يرجع الى مقالة الكاتب التى نشرت فى مجلة المعارف عدد من مارس الى مايو سنة ١٩٥١ تحت عنوان الدولة الماهانية ٠

(٣) قال القاضى (السيابجة) معرب سيابجة وهم علوج السند قال ابن الفقيه الهمدانى فى كتاب البلدان : وقال الكلبى علوج مصر القبط وعلوج الشام جراهمه وعلوج الجزيرة جرامقة وعلوج السواد نبط وعلوج السند سيابجة وعلوج عمان المرزن وعلوج اليمن سامران ـ عن كتاب رجال السند والهند ص ٢٧٢ ٠

ـ الملاحة العربية (١) ـ بعد نقله عبارة جمهرة اللغة لابن دريد قوله : (ولا نعلم الأصل الهندى لسيابجة) •

والذى يذكره المؤرخون سيابجة ويقرب منه أساورة جمع أسوار وأحامرة جمع أحمر وغير ذلك ، كما أن سيابجة جمع سابج أو سيبجى، وفى اللغة العربية سبيج • بوزن رغيف وهو لفظ معرب من الفارسى (سى•) الذى معناه القميص وتصغيره سبيج وقد كتب محمد طاهر الكجراتى « هو ثوب صوف أسود » (٢) وقد بين ابن خرداذبه للفظ سبيج شيئا قريبا من ذلك اذ قال : فيه صورة من أول القرن الى آخره فاذا شق رأيت الصورة بيضاء فى سواد كالسبج فى صورة انسان أو دابة أو سمكة أو طاووس أو غيره من الطير ـ سبجه ـ ومعناه الثوب الأسود ، وتسبج معناه لبس الثوب الأسود وفى ظنى أنه لو كان لفظ السيابجة جمعا لسابج أو سبيجى فانه يكون مشتقا منه ؛ لأن هؤلاء كانوا يعملون أولا فى حفاظة السفن وكانوا أحيانا يضطرون لحرب اللصوص ثم صاروا فيما بعد حفظة على السجون وكانوا يستعملون هذا الثوب الأسود اتقاء البرد ، كما كانوا يستعملونه فى الحرب وفى لسان العرب بيان مثل هذا (والسيابجة قوم ذو جلد من السند والهند واحدهم سبيجى ودخلت فى جمعه الهاء للعجمة والنسبة كما قالوا البرابرة وربما قالوا السابج) وقد ذكر ابن السكيت أن السيابجة قوم من السند يستأجرون ليقاتلوا فيكونون كالمرتزقة » •

وقد كتب امام اللغة الجوهرى : السيابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوز وجراسى السجن (٣) كما كتب ابن دريد فى الجمهرة : السيابجة قوم من الهند يستأجرون للقتال فى السفن (٤) •

(١) عنوان الكتاب بالاردية ـ عربون كى جهاز وانى ـ وقد قمت بترجمته الى العربية وسيقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بطبعه ونشره بعنوان « الملاحة العربية والاكتشافات البحرية » •

(٢) مجمع البحار مادة سبج •

(٣) لسان العرب جـ٢ ص ٢٩٤ •

(٤) جمهرة اللغة جـ ٣ ص ٥٠٤ بحوالة الملاحين العرب •

وقد كتب ابن الفقيه الهمدانى فى كتاب البلدان : وعلوج السند (١) السيابجة ويظهر من هذه البيانات الاجمالية أن السيابجة كانوا من سكان الهند والسند وأنهم كانوا يعملون على السفن وأنهم كذلك قد أقاموا فى البلاد العربية على السواحل وأنهم كانوا يحاربون من وقت لآخر قراصنة البحار ولما أقاموا فى البصرة بعد ذلك أصبحوا مشرفين وحراس سجون ٠

غلط صاحب المنجد :

وبناء على هذه الأقوال والتصريحات التى سبق ذكرها فاننا لا ندرى على أى أساس بنى صاحب المنجد فى الاضافة الجديدة ما كتبه فى شأن السيابجة من أنهم كانوا يسكنون اندونيسيا وأنهم قد أسلموا فى سنة ٦٣٨ هجرية ؟ اذ يقول فى شأنهم (قوم قطنوا قبل الاسلام سواحل خليج العجم أصلهم من جزيرة سومطرا اعتنقوا الاسلام سنة ٦٣٨ هجرية وتجندوا فى جيشه وأقيموا حراسا على خزينة البصرة (٢) : اذ الصحيح والواقع أن السيابجة من الهنود وليس لهم أى تعلق باندونيسيا أو سومطرا البتة ولا نعلم أى وجه أو سبب لتحديد سنة ٦٣٨هـ توقيتا لاسلامهم ٠

---

(١) كتاب البلدان ص ٣٥ ٠

• جاء فى لسان العرب ج ٣ ص ١١٨ ما يأتى ـ سبج ـ السبجة والسبيجة درع عرض بدنه عظمة الذراع وله كم صغير تلبسه ربات البيوت وقيل هى بردة من صوف فيها سواد وبياض ، وقيل السبجة والسبيجة ثوب له جيب ولا كمان له ، زاد التهذيب يلبسه الضانون وقيل هى مدرعة ٠٠ وقيل هى غلالة تبتذ لها المرأة فى بيتها كالبقير والجمع سبائج وسباج والسبجة والسبيجة كساء أسود والسبيجة القميص فارسى معرب قال ابن السكيت : ـ السبيج والسبيجة البقير وأصلها بالفارسية ـ شى ـ وهو القميص وفى حديث قبله انها حملت بنت أخيها وعليها سبيج من صوف أرادت تصغير السبيج كرغيف ورغبف وهو معرب وتسبيج بها لبسها قال العجاج كالحبشى التف أو تسبجا الليث ، والانسان بكساء كسبجا وسبجة القميص لبنته وتخاريصه قال حميد بن ثور : ـ

ان سليمى واضح لباتها لينة الابدان من تحت السبج

والباج ثياب من جلود واحدتها ـ سبجة ـ وأصله سبه والسيابجة ٠٠٠ الخ ٠

(٢) المنجد طبعة جديدة ص ٦٥٦ ٠

السيابجة فى ايران :

هناك دلائل تشير الى وجود السيابجة فى ايران وكانوا مثل «الزط» يحصلون على تصريح الاقامة والذهاب والعودة الى ايران ، وقد كتب أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادى فى كتاب « الخراج وصنعة الكتابة » أن أنوشروان بن قباد قد عمر ثلاث مدن بعد اسناد حكومة ايران له هى مدينة «خابران» و «مسقط» و «باب الأبواب» ثم كتب (وأسكن ما بنى من جنده قوما سماهم بالسياسبجين .

وكان السيابجة فى المدن الكبيرة الجديدة وضعوا فيها بصفتهم مراقبين ومشرفين وكانوا يقومون بالحراسة والحفظ ويعملون على استتباب الأمن حتى صاروا يلقبون بالسياسبجين ثم عرب هذا اللفظ حتى صار الى ما هو عليه ـ سبابجة ـ أو سيابجة ـ

وقد جاء فى الكتب ذكر بعض الأماكن فى ايران القديمة مثل « سياه جرو » و « سياه حص » ولكن لم يذكر فيها أين كان يسكن النسل الأسود أو فى أى مكان فيها ولكن القياس أن الهنود السود كانوا أكثرية فيها ومنهم الزط والسيابجة .

السيابجة فى البلاد العربية :

كان السيابجة فى عهد الرسالة وما قبلها موجودين فى مناطق الخليج العربى وفيما بعد عمروا البصرة (الأبلة) وكانت البحرين هى مركزهم وقد مرت رواية البلاذرى التى أوضحت حال سيابجة وزط البصرة (فانضم الى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلأ(١) والمراد هنا بالطفوف والسواحل « البحرين وعمان » والتى كان يعد فيها أيضا ـ قطيف وهجر ودارين وخط وقطر .

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٧ .

وقد حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر عندما قامت فتنة الردة أن الكفار والمشركين قاموا تحت زعامة حطم بن ضبيعة في وجه المسلمين وكان منهم الزط وجماعة ضالة من السيابجة وقد سبق أن ذكرنا العبارة الآتية بشأن حطم بن ضبيعة .

« حتى نزل قطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة» .

ولم يكن للسيابجة سوى هذين المركزين أو على الأقل لم تكن لهم أمكنة اقامة بارزة غير هذين والظاهر أن هؤلاء القوم كانوا ينتشرون في العرب على أكثر من طريقة .

السيابجة في الجيش الايراني :

واذا كان المؤرخون قد كتبوا عن السيابجة عموما وذكروا أنهم كانوا موظفين وحفظة للسفن والمراكب فان هذا لا يمنع أن منهم من كان في الجيش الايراني الموجود في بلاد السند وكانوا يتقاضون مرتبات ضئيلة ونكرر هنا ما قاله العلامة البلاذري (١) « وأما السيابجة والزط والاندغار فانهم كانوا في جند الفرس مع من سبوه وفرضوا له من أهل السند » .

أما الاندغار فانهم كانوا يسكنون في أطراف كرمان التي كانت تتصل بسجستان .

السيابجة والعرب :

كان السيابجة يأخذون مكانهم في الحياة العربية من قديم الزمان وكانوا وفرة في العدد ويدلنا على ذلك ما ورد في شأنهم في التاريخ وفي الأدب العربي يقول يزيد بن مفرغ الحميري :

---

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٨ .

السيابجة فى ايران :

هناك دلائل تشير الى وجود السيابجة فى ايران وكانوا مثل «الزط» يحصلون على تصريح الاقامة والذهاب والعودة الى ايران ، وقد كتب أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادى فى كتاب « الخراج وصنعة الكتابة » أن أنوشروان بن قباد قد عمر ثلاث مدن بعد اسناد حكومة ايران له هى مدينة «خابران» و «مسقط» و «باب الأبواب» ثم كتب (وأسكن ما بنى من جنده قوما سماهم بالسياسبجيين •

وكان السيابجة فى المدن الكبيرة الجديدة وضعوا فيها بصفتهم مراقبين ومشرفين وكانوا يقومون بالحراسة والحفظ ويعملون على استتباب الأمن حتى صاروا يلقبون بالسياسبجيين ثم عرب هذا اللفظ حتى صار الى ما هو عليه ـ سبابجة ـ أو سيابجة ـ

وقد جاء فى الكتب ذكر بعض الأماكن فى ايران القديمة مثل « سياه جرو » و « سياه حص » ولكن لم يذكر فيها أين كان يسكن النسل الأسود أو فى أى مكان فيها ولكن القياس أن الهنود السود كانوا أكثرية فيها ومنهم الزط والسيابجة •

السيابجة فى البلاد العربية :

كان السيابجة فى عهد الرسالة وما قبلها موجودين فى مناطق الخليج العربى وفيما بعد عمروا البصرة (الأبلة) وكانت البحرين هى مركزهم وقد مرت رواية البلاذرى التى أوضحت حال سيابجة وزط البصرة (فانضم الى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلأ(١) والمراد هنا بالطفوف والسواحل « البحرين وعمان » والتى كان يعد فيها أيضا ـ قطيف وهجر ودارين وخط وقطر •

---

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٧ •

وقد حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلافة أبى بكر عندما قامت فتنة الردة أن الكفار والمشركين قاموا تحت زعامة حطم بن ضبيعة فى وجه المسلمين وكان منهم الزط وجماعة ضالة من السيابجة وقد سبق أن ذكرنا العبارة الآتية بشأن حطم بن ضبيعة •

• حتى نزل قطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة» •

ولم يكن للسيابجة سوى هذين المركزين أو على الأقل لم تكن لهم أمكنة اقامة بارزة غير هذين والظاهر أن هؤلاء القوم كانوا ينتشرون فى العرب على أكثر من طريقة •

السيابجة فى الجيش الايرانى :

واذا كان المؤرخون قد كتبوا عن السيابجة عموما وذكروا أنهم كانوا موظفين وحفظة للسفن والمراكب فان هذا لا يمنع أن منهم من كان فى الجيش الايرانى الموجود فى بلاد السند وكانوا يتقاضون مرتبات ضئيلة ونكرر هنا ما قاله العلامة البلاذرى (١) « وأما السيابجة والزط والاندغار فانهم كانوا فى جند الفرس مع من سبوه وفرضوا له من أهل السند » •

أما الاندغار فانهم كانوا يسكنون فى أطراف كرمان التى كانت تتصل بسجستان •

السيابجة والعرب :

كان السيابجة يأخذون مكانهم فى الحياة العربية من قديم الزمان وكانوا وفرة فى العدد ويدلنا على ذلك ما ورد فى شأنهم فى التاريخ وفى الأدب العربى يقول يزيد بن مفرغ الحميرى :

---

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٨ •

وطماطيم من سبابيج خزر　　يلبسوني مع الصباح القيودا (١)

كذلك يقول الشاعر هميان :

لو لقى الفيل بأرض سابجا　　لدق منه العنق والدوارجا (٢)

السيابجة فى عهد الاسلام :

مع أن السيابجة كانوا موجودين فى البلاد العربية قبل الاسلام الا أننا لا نجد دليلا على اسلامهم أو اسلام بعضهم فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن فى خلافة عمر أو قبل ذلك بقليل أسلم بعض السيابجة فى البصرة وأطرافها بعد أن كان الأساورة قد أسلموا على يد أبى موسى الأشعرى وجاءوا الى البصرة ليعمروها وقد انضم هؤلاء الأساورة والسيابجة الذين نزلوا هناك الى القبائل العربية فاجتذبت قبيلة بنى سعد الأساورة وقبيلة بنى حنظلة الزط والسيابجة وقد حاولت كل منها عدم الدخول فى المنازعات الداخلية وان كانوا قد خرجوا مع المسلمين فى حروبهم ضد الكفار والمشركين وقد مر مثل ذلك عند الكلام على الزط .

اعمال القتل فى السيابجة :

فى خلافة على كان قد عين جماعة يحفظون بيت المال فى البصرة ويقال انهم كانوا أربعين وفى رواية أخرى أن تعدادهم كان أربعمائة وحدث أن جاء الى البصرة فى هذا الوقت عثمان بن حنيف الأنصارى مندوبا من قبل الخليفة على ليتسلم ما فى بيت المال من أموال ولكن حراسه والمشرفين عليه من السيابجة أنكروه ورفضوا تسليمه حتى مجيء على نفسه وكان من نتيجة ذلك أنهم قتلوا جميعا فى ليلة واحدة وكان رئيسهم فى

---

(١) لسان العرب جـ ٣ ص ١١٨ .

(٢) لسان العرب جـ٣ ص ١١٨ وانما اراد سابجا فكسر لتسوية الدخيل .

ذاك الوقت أبو سالمة الزطى (١) الذى كان نهاية فى الصلاح والتقوى •

كما حدث مثل ذلك أيضا عندما نقل معاوية رضى الله عنه جماعة كبيرة من الزط والسيابجة الهنود من البصرة الى سواحل أنطاكية والشام• وتفصيل ذلك ذكره العلامة البلاذرى فى كلامه عن « أمر الأساورة والزط » (٢) •

رابعا : الأحامرة :

كان يقيم فى البلاد العربية من قديم الزمان جماعة من الهند اشتهروا ولقبوا بالأحامرة والحمر والأحامر وكان يطلق على الفرد منهم أحمر ومحمرة والنسب اليه أحمرى • وكان الأحامرة فى قديم الزمان من الهنود فقط ولكن فيما بعد أطلق هذا اللقب على مواليهم فى فارس أيضا الذين كانوا قد أسلموا فى عهد عمر بن الخطاب وكانوا ينسبون عموما الى « حمراء الديلم » وكان الأحامرة القدماء من سكان السند والدليل على ذلك ما جاء فى كتاب مروج الذهب للمسعودى فقد كتب فى سلسلة ظهور دعوة «بوداسف» «بوذا» فى الهند ما يأتى : وقيل ذلك فى حمر السند (٣) • كما كتب العلامة الهندى سيد سيلمان الندوى محيلا على كتاب الملل والنحل للشهرستانى ما يأتى : ومن أحد أسماء البوذيين الثلاثة فى الكتب العربية « محمرة » ولعل المقصود من ذلك أولئك الذين يرتدون الملابس الحمراء أو أصحاب ذلك اللباس الزعفرانى اللون الذى كان يعرف به زعماء المذهب البوذى وما زالوا يعرفون به الى اليوم (٤) •

---

(١) أبو سالمة الزطى البصرى كان فى زمن على بن أبى طالب رضى الله عنه واليا على السيابجة وكان رجلا صالحا •

(٢) فتوح البلدان ص ٣٦٦ ــ ٣٦٩ ملخص •

(٣) مروج الذهب حاشية الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٤ •

(٤) علاقات العرب والهند ص ٢٣٠ و ٢٣١ بحوالة الملل والنحل •

تحقيق أمر الأحامرة :

من هم الأحامرة ؟ ـ فى لسان العـــرب : والعرب تســمى الموالى الحمــراء ، والأحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة (١) وكتب فى شـأن الأحامرة وفى بيان أمر الأساورة « والأساورة من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالأحامرة بالكوفة » (٢) .

وقد أظهر العلامة السمعانى أنهم فرع من قبيلة الأزد ولهذا كتب فى كتاب الأنساب : الأحمرى هذه النسبة الى الأحمرى وظنى أنهم فرع من قبيلة الأزد (٣) .

ومما لا شك فيه أن الأحامرة القـــدماء كانوا من سكان الهنـد ثم نزحوا الى العرب وأقاموا بينهم حتى صاروا حلفاء للقبائل وموالى لها ، ويمكن أن يكون هناك فرع ما لقبيلة الأزد بهذا اللقب ، وشواهد ذلك كثيرة ، فان العرب أنفسهم كانوا يذكرون بعض من يلبسون الثياب الحمراء بهذا اللقب ، وفى لغة حمير لفظ «حمر» يأتى لمن يلبس اللباس الأحمر ، وقد كتب ابن الأنبارى فى كتاب الأضداد بحثا على لفظ «وثب» أن رجلا قد جاء عند أحد ملوك حمير فى ضفار فقال الملك : من دخل ضفار حمر ... ثم بين معنى هذه الجملة « أى تكلم بلسان حمير » وقال بعضهم معنى حمر تزيا بزيهم ولبس الحمر من الثياب (٤) .

النهى عن اللون الأحمر :

ويمكن أن تكون الأحاديث التى وردت لمنع الرجال من ارتداء الثياب الحمراء لأن هذا اللون كان شعارا لقوم يعبدون الأصنام ، مثل البوذيين

---

(١) لسان العرب مادة حمر جـ ٤ ص ٢١٠ .
(٢) لسان العرب مادة سور جـ ٤ ص ٢٨٨ .
(٣) كتاب الانساب جـ ١ ص ٢١ .
(٤) كتاب الاضداد ص ٩٢ طبع الكويت .

الذين كانوا يعرفون ويتميزون بثيابهم الحمراء ، كما يمكن أن يكون هذا اللون كان هو الشائع والمستعمل لملوك حمير الذين كانت تملأ جوانبهم النخوة الجاهلية ، ويتملكهم الغرور ، ولهذا كان هذا اللون محبوبا لدى الشيطان ، ولذلك ورد النهى عن استعماله ففى الحديث الشريف « اياكم والحمرة فانها من أحب الزينة الى الشيطان » وفى حديث آخر : نهى عن الميائرة الحمر والقسى (١) .

الأحامرة وغزوة تبوك :

يؤخذ من بعض الروايات أنه كان يوجد عدد كبير من الهنود الحمر فى عهد الرسالة فى منطقة العمران التى كانت بين الشام والمدينة من حلفاء بنى غفار ولم يشتركوا فى الجهاد الاسلامى مع بنى غفار أثناء غزوة تبوك وقد نقل البخارى « فى باب الأدب المفرد » أثناء الكلام على غزوة تبوك كلاما طويلا ذكر فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قابل فى الطريق أبا رهم رضى الله عنه وحادثه ويذكر فى آخر هذا الحديث لأبى رهم : فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عمن تخلف من بنى غفار فقال : ما فعل النفر الحمر الطوال الثط قال : فحدثته بتخلفهم ، قال : فما فعل السود الجعاد القصار الذين لهم نعم بشبكة شرخ ... الخ (٢) .

وقد أدرج فى لسان العرب عند الكلام عن مادة ثطط جزءا من هذا الحديث فقال : ما فعل النفر الحمر الثطاط وروى هذا الحديث ما فعل الحمر النطاط (٣) وثطاط جمع ثط ويقولون للرجل الكسلان الكبير البطن «ثط» كما يقولون أيضا هذا اللفظ للكوسج الذى ليس فى وجهه شعر أو فيه شعر قليل ونطط جمع نطناط ومعناه الطويل .

---

(١) كنز العمال جـ ٨ ص ٢٠ .
(٢) الأدب المفرد ص ١١٢ طبع مصر .
(٣) لسان العرب جـ ٧ ص ٢٦٨ .
وشبكة شرخ اسم مكان

وفى ظننا أن المراد من النفر الحمر الطوال الثط الأحامرة الهنود من بنى غفار وأن المراد بالسود الجعاد القصار الأحامرة فى جيش بنى أسلم لأن أبا رهم أجاب بعد أن فكر قائلا : يا رسول الله هؤلاء الناس من أسلم : ومن أراد مزيدا من التحقيق فعليه بذلك من مصادره •

حمراء دويلم :

كان الكلام فيما مضى عن الأحامرة القدماء الذين كانوا أصلا من الهند انضموا فيما بعد الى الحياة العربية واشتهروا بعد ذلك بالحمر والحمراء ، وكانوا يعرفون عموما بنسبتهم الى حمراء الديلم ، وقد روى العلامة البلاذرى فى فتوح البلدان رواية لمسعر بن كدام أنه فى حرب القادسية قد خرج منهم أربعة آلاف مقاتل لمقابلة المسلمين مع القائد رستم الذى كان يلقب «بجند شاهنشاه» وقد أسلم فيما بعد واشترط أن يكون حرا فى تصرفاته وانضمامه لأية قبيلة وعلى أن تقرر له وظيفة حكومية •

ولهذا أيضا فقد انضم هؤلاء الناس الى فرع من قبيلة تميم « بنو زهرة ابن حية السعدى » وصاروا حلفاء لهم ثم لما قررت لهم الوظائف صاروا يلقبون بحمراء الديلم فقد كان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقيل حمراء ديلم •

وقد نقل البلاذرى لأبى مسعود الراوى قوله : والعرب تسمى العجم الحمراء ويقولون جئت من حمراء ديلم كقولهم جئت من جهينة وأشباه ذلك(١) •

وفى رواية أخرى أن هؤلاء القوم قد أسلموا فى فتح قزوين وفتح زنجان وأن زهرة بن حوية قد مكث معهم بالكوفة(٢) •

---

(١) فتوح البلدان ص ٢٧٩ •

(٢) فتوح البلدان ص ٣١٧ •

الأحامرة الثلاثة :

ذكر الطبرى أسماء ثلاثة رواة عند الكلام على فتح العراق فى عهد أبى بكر الصديق كانوا مشهورين منهم : ١ ـ زياد بن سرجس الأحمرى ٢ ـ سفيان الأحمرى ٣ ـ عبدالرحمن بن سياه الأحمرى ، وكتب فى ذلك يقول : وعبد الرحمن بن سياه الأحمرى الذى تنسب اليه الحمراء فيقال سياه (١) •

ولا ندرى هل هؤلاء الأشخاص الثلاثة كانوا من الهنود أم من نسل حمراء الديلم الذين لا يمكننا تحديد وطنهم أو نسلهم •

خامسا ـ الأساورة :

نجد اسم الأساورة والأساور قبل عهد الرسالة وبعدها فقد كانوا أكبر الجاليات فى البلاد العربية ، وكانت هذه الجماعة من القوة والشوكة أعلى مقاما ومركزا من الآخرين ، بل أمور الحكم والسياسة والسلطان فى كل السواحل العربية من العراق الى اليمن كانت فى حوزتهم ، وتحت سيطرتهم ولأنهم كانوا يحكمون هذه الجهات باسم امبراطور فارس ، فقد أعطاهم هذا أهمية ، وكانوا يضعون أنفسهم موضع المستعمر فلم يتكيفوا فى بادىء الأمر مع العرب أو الحياة العربية •

ولما جاء الاسلام وامتدت الفتوحات الاسلامية كسرت شوكتهم وذهب غرورهم ومنهم من قبل الاسلام وخرج فى غزواته وشارك العرب حياتهم •

تحقيق أمر الأساورة :

لفظ أساور وأساورة جمع للفظ أسوار وفى ظنى أن لفظ أسوار

(١) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ٥ و ٦ •

مركب من لفظين من اللغة السنسكريتية أولهما : اشو • بمعنى حصان وثانيهما «وار» بمعنى مرتفع » •

ويتضح لنا من ذلك أن لغة الزردشتين واللغة السنسكريتية تتفقان معا فى كثير من مفردات الألفاظ والحروف والصوت والمخارج ولهذا فان لفظ «أسوار» أى « اسب سوار » بالتركيب الفارسى له تعلق أيضا بالتركيب السنسكريتى ومثل ذلك ما أطلق فى اللغة الفارسية على آدم بلفظ «جيوموت» اذ يقول ابن خرداذبه فى كتابه المسالك والممالك :« الجيو » الحى « الموت » الميت (١) •

وهكذا نجد ألفاظا كثيرة ، فيها مقطع « اسوار » وقد استعمل العرب هذا اللفظ بعدة استعمالات وبطرق مختلفة ، ويمكن أن يكون أصله « أسب سوار » أو « شهسوار » وفى لسان العرب ما يأتى : الأسوار والاسوار قائد الفرس وقيل هو الجيد الرمى وقيل الجيد الثبات على ظهر الفرس والجمع أساورة وأساور والأسوار الاسوار الواحد من أساورة فارس أو فارس من فرسانهم والهاء عوض عن الياء اذ كان أصله أساوير مثل الزنادقة أصله زناديق (٢) •

وعلى هذا فان أسوار واسوار تستعملان على طريقتين وبمعنيين ؟ اذ تكون تارة بمعنى قائد الجيش وتارة أخرى بمعنى الأحسن أسلوبا وطريقة•

وفى ظنى أن لفظ سوار للذى يعرف ركوب الخيل وهو فى الأصل اسوار وسقطت من الهمزة لكثرة الاستعمال مثل اسيوط وسيوط وكلاهما صحيح •

الأساورة فى الجيش الايرانى :

كان يطلق على الأساورة فى الجيش الايرانى « جند شاه » • وقد

(١) المسالك والممالك ص ٢ •

(٢) عن الأخفش لسان العرب جـ ٤ ص ٣٨٨ •

انتشر هؤلاء فى السند وبلوجستان بعد أن سيطر عليهما الايرانيون •

وقد ذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذه الواقعة التى نلخصها فيما يأتى : (فى ابتداء عهد حكومة الملك « بهرام جور بن يزد » فى ايران ذهب الى الهند واستمر هناك يعيش حياة متواضعة كأقل انسان وذات مرة قتل فيلا صدفة ووصل هذا الخبر الى بلاط الحاكم الهندى الذى كان يعد العدة فى ذلك الوقت للحملة على حاكم آخر وكان قلقا كثيرا فاستدعى بهرام جور الذى أخذ يقص على الحاكم مقدار شجاعته وبطولته وعرض عليه تقديم خدماته فى الحرب معه ضد الحاكم الآخر وعندما حمل الحاكم أخذ بهرام جور أساورة الهند وقابل بهم العدو بحكمة فائقة وحاربهم) وفى كتاب المعارف « فركب بهرام فى سلاحه وقال لأساورة الهند احرسوا ظهرى ثم انظروا الى عملى فيما أمامى وكانوا قوما لا يحسنون الرمى وأكثرهم رجالة(١) •

ويظهر من بعض الروايات أن السيابجة هنود خلّص وأنهم كانوا يذكرون أحيانا باسم الأساورة ـ ولهذا كتب البلاذرى فى شأن اسلام شيرويه الأسوارى : فانضم الى الأساورة السيابجة ••• وقد مر ذكره(٢)

كما يظهر من الشواهد أن عددا كبيرا من الهنود كان يعد مع الأساورة وبسبب كثرة الايرانيين فانه لا يتيسر لنا الوقوف على ثقافة مميزة لهم بخلاف الأساورة والزط والسيابجة الهنود الذين كان يظهر أنهم متحدو الفكر وكأنهم ينحدرون من أصل شجرة واحدة ولهذا أيضا نجد أنهم بعد اسلامهم قد قامت بينهم وحدة •

اسلام الأساورة :

فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قضى على شوكة العجم

(١) كتاب المعارف طبع مصر ص ٢٩٠ •
(٢) فتوح البلدان ص ٣٦٧ •

وسطوتهم وسلطانهم وابتدأ كثير منهم يدخل الاسلام ويروى البلاذرى أن الأساورة بعد أن أسلموا التقوا مع زط وسيابجة البصرة وان كانوا فيما بعد قد ابتلعتهم القبائل العربية وصهرتهم حتى أذابتهم فيها وبذلك قضى أيضا على تجمعاتهم وتحزباتهم • وفى فتوح البلدان « فلما اجتمعت الزط والأساورة والسيابجة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصار الأساورة فى بنى سعد والزط والسيابجة فى بنى حنظلة(١) •

وفى رواية أخرى أن السيابجة والزط والديلم كانوا فى الجيش الايرانى الذى قرر لهم وظائف بعد أن وضعوهم فى زمرة أهل الهند والسند ، فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة(٢) وقد انعزل هؤلاء الزط والسيابجة والأساورة فى معاملاتهم حتى بعد أن أسلموا فلم يشتركوا فى حرب الجمل أو صفين عملا بالمعاهدة التى كانوا قد أبرموها من قبل • والثابت أن السيابجة والزط والأساورة الذين هم من نسل هندى خالص كانوا يدا واحدة وصوتا واحدا بحيث كان يظهر كأنهم أبناء بلد واحد •

وكان الأساورة موكلين بحفظ قلعة قزوين وقد ظلوا يقاتلون الديلم حتى قام بينهم صلح ويقول البلاذرى : ولم يزل فيه لأهل فارس مقاتلة من الأساورة يرابطون فيه فيدعون الديلم اذ لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص وغيرهم حتى جرى بينهم الصلح(٣) •

الأساورة فى البلاد العربية :

كان الأساورة منتشرين فى كل سواحل الخليج العربى الى «الأبلة» فى العراق وكانت تسند اليهم الأمور فى هذه المناطق حتى اليمن وقد كتب

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٧ •
(٢) فتوح البلدان ص ٣٦٨ •
(٣) فتوح البلدان ص ٣١٧ •

البلاذرى : فانضم الى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل (١) وفى لسان العرب : والأساورة قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالأحامرة بالكوفة (٢) .

ويتضح من هذا أن مدينة «الأبلة» فى العراق سنة ١٤هـ كانت من أكبر مراكز الأساورة ـ وقد جاء أنه عندما قصد عتبة بن غزوان الأبلة سنة ١٥ هـ فانه قد وجد بها أكثر من خمسمائة من الأساورة يحفظونها .

وفى تاريخ الطبرى : وبالأبلة خمسمائة من الأساورة يحمونها وكانت مرفأ للسفن من الصين وما دونها (٣) .

وفى الكامل لابن الأثير أقام عتبة نحو شهر فخرج الى أهل «الأبلة» وكانوا خمسمائة أسوار يحمونها (٤) بل ان الحاكم « هرمز » كان من الأسوار ، حيث جاء فى الكامل أيضا « فكان صاحب اسوار اسمه «هرمز» يحارب العرب فى البر والهند فى البحر (٥) .

وقد أعد كسرى أنوشروان حملة على سرنديب بوساطة هذه الجيوش التى أرسلت اليه من هناك أموالا طائلة بعد أن قتلت الحاكم هناك (٦) .

وقد بدا للأساورة الهنود والايرانيين أن يحملوا على الهند ، وقد اشتهرت «الأبلة» ولقبت بأرض الهند وفرج الهند والسند . وعندما استولى مسروق الابن الثانى لأبرهة الأشرم ملك الحبشة على اليمن استنجد سيف ابن ذى يزن الحميرى بكسرى أنوشروان الذى أرسل اليه ثمانمائة تحت قيادة واحد من الأساورة على ظهر ثمانى سفن غرقت منهم فى البحر اثنتان ونزل الباقون على ساحل حضرموت وسيطروا على اليمن وفى الكامل لابن

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٧ .
(٢) لسان العرب جـ ٤ ص ٣٨٨ .
(٣) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ١٥٠ .
(٤) الكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ١٤٧ .
(٥) ابن خلدون جـ ١ ص ١٧٧ .
(٦) الكامل لابن الأثير جـ ١ ص ٥٨ .

الأثير : فقوّد عليهم قائدا من أساورته يقال له «وهرز» وقيل بل كان من أهل السجون سخط عليه كسرى لحدث أحدثه فحبسه وكان يقيد بألف أسوار (١) .

تسلط الأساورة في البلاد العربية :

كان الأساورة في عهد الرسالة قد انتشروا في المناطق الساحلية كما علمنا سابقا من اليمن الى العراق وكانوا يحكمون تلك المقاطعات تحت اشراف وسياسة كسرى وقد روى ابن حجر في الاصابة والحافظ بن عبد البر في الاستيعاب عن أبي شداد الزماري العماني : أنه قد وصلتهم رقعة من الرسول صلى الله عليه وسلم في عمان مكتوبة على الجلد ولم يجدوا من يقرؤها ، حتى جاء أخيرا فتى وقرأها وأسمعنا اياها ويستطرد الراوي فيقول : قلت : فمن كان يومئذ على عمان ، قال : أسوار من أساورة كسرى (٢) وقد أسلم حاكم اليمن «باذان» رضى الله عنه بعد موت كسرى واطلع الرسول على اسلامه ولما مرض مرض الموت استدعى كل الأساورة الذين كانوا موجودين ووصاهم بقبول الاسلام . ففي تاريخ الطبري (فاجتمعت له أساورته فقالوا من نؤمر علينا ؟ فقال : ابتغوا هذا الرجل وادخلوا في دينه وأسلموا (٣) .

والغالب أن كل الأساورة قد أسلموا بعد وفاة «باذان» وقد ولى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم « الزبرقان بن بدر » وفي تاريخ الطبري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد فرق فيهم عماله وكان « الزبرقان ابن بدر » على الرباب وعرف والأبناء فيما ذكره السري .

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة جـ ٤ ص ١٠٥ .
والاستيعاب حاشية الاصابة جـ ٤ ص ١٠٧ .

(٢) تاريخ الطبري جـ ٣ ص ٢٣٦ .

(٣) السيرة المحمدية والطريقة الأحمدية في ذكر كلامه الى برويزين هرمز وهو =

بعض رجال الأساورة :

صرح ابن سعد فى الطبقات أن الصحابى الجليل سلمان الفارسى الذى عده الرسول من آل البيت كان من الأساورة وقد كتب الاصطخرى: ويقال : ان سلمان الفارسى من أولاد الأساورة (١) .

وقد وجد فيما بعد منهم العالم موسى بن سيار المعتزلى الأسوارى الذى كتب الجاحظ فى شأنه أنه كان من العجـائب وأنه كان متمكنا من العربية والفارسية وكان العرب يجلسون على يمينه والأعاجم على يساره يفسر لهم القرآن: يلتفت الى العرب يفسر لهم بالعربية ثم يلتفت على يساره الى العجم ليفسر لهم بالفارسية .

الأساورة فى الأدب العـربى :

ورد ذكر الأساورة فى الشعر العربى فى العصر الجاهلى والاسلامى يقول النابغة الذبيانى :

فظل فى سبعة منهـا لحقن به
يـكر بالروق فيهـا كر أسـوار (٢)

كما يقول شاعر آخر :

فجئنـا بحى وائل وبلفهـا
وجـاءت تميم زطهـا والأسـاور (٣)

وفى قول لعبد الله بن عوهم :

= تاليف مولانا محمد كرامت على بن محمد حياة على الدهلوى المولود فى دلهى سنة ١٢٧٧هـ وهو كتاب فى ٦٠٠ صفحة كل صفحة ٣٥ سطرا وهو اضخم مستند طبع بالعربية فى الهند على السيرة النبوية وليس عليه سنة الطباعة ولا اسم الطابع .

(١) مسالك الممالك ص ٩٢ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٥٥ .

(٣) لسان العرب جـ ٤ ص ٣٨٨ .

ويغنى الزط عبد القيس عنـــا
وتكفينـا الأســـاورة المزونا (١)

كما يقول شاعر ثالث :

ووتر الأســاورة القياســا   صفدية تنتزع الأنفاســا

وفى قول النابغة الجعدى :

يبيت اذا أبدى بروق كأنها   سيوف زخرف جرتها الأساور

ومن قول الحارث بن سمى بن رواس الهمدانى الذى اشترك فى حرب القادسية :

أقدم أخافهم على الأساورة   ولاتها لن لرءوس نادره (٢)

كما ورد فى الشــعر العربى كثير مما يكشف عن شجاعتهم وبلائهم وقت الأزمات والمحن .

البياسرة :

الواحد منه بيسر وبيسرى وهم جماعة من الهند كانوا يوجدون فى البلاد العــربية يحرسون الســفن مثل السيابجة وكانت هذه هى حرفتهم وفى لســان العرب : « والبياسرة قوم من الســـند وقيل جيل من الســند يؤجرون أنفسهم لأصحاب السفن لحرب عدوهم .. ورجل بيسرى (٣).

---

(١) الاصابة جـ ٢ ص ٥٤ مطبعة السعادة بالقاهرة وقد ذكر ابن الكلبى أنه شهد القادسية وهو الذى يقول :

اقدم اخافهم على الأساورة   ولا تهالن لرءوس نادره
فانما قصرك موت الساهرة   ثم تعود بعدها فى الحافره

وفيه أن ذلك كان باليرموك وأنه سمى الروم اساورة توهم أنهم كالفرس وانما يقال للروم بطارقة .

(٢) لسان العرب جـ ٤ ص ٥٨ .

(٣) لسان العرب جـ ٤ ص ٥٨ .

تحقيق أمر البياسرة :

وذكر الجاحظ عن البياسرة أنهم من سكان السند والهند حيث يقول : البيسرى جيل من الهند والسند تستأجرهم النواخذة (الملاحون) لمحاربة أعدائهم ثم كتب فى شأنهم بتفصيل كبير فيقــول : نحن رأينا البيـاسرة والبيسرى هو الجنس الأبيض المولد من الرجل العربى والمرأة الهنـدية ولا يكون جسمه مطابقا لقوة وجسـامة والديه وانما يكون وسيما جميلا والعرب تقول للماء الذى يكون صافيا جميلا هكذا بيسر كما يقال بيسر للمولود من اختلاط الرجل الأبيض والمرأة الهندية كما يطلق ذلك على الدجاج المهجن من الدجاج الهندى والأبيض ٠

وأصل كلمة ـ بيسر ـ فى اللغة كما جاء فى لسان العرب : وبسر التمر يبسره بسرا وبسره اذا نبذ فخلط البسر بالتمر (١) ٠

والبسار مطر يدوم على أهل السند فى الصيف ولا يقلع عنهم ساعة فتلك أيام البسار وفى المحكم :

البسار مطر يدوم فى الصيف على البياسرة ولا يقلع (٢) ٠

عشرة آلاف من البياسرة على سواحل الهند :

هناك احتمال أن يكون لفظ بيسر هنديا مركب من لفظين أحدهما «بى» الذى معناه فى اللغة الكجراتية «اثنان» والثانى «سر» ومعناه الشخص أو الذات وعلى ذلك يكون معنى « بيسر » الشخص الذى يكون مولدا من نسلين كأن يكون أبوه عربيا وأمه هندية وقد كتبت ذلك فى كتاب « رجال السند والهند » واخترت هذا التوجيه عند الكلام على يزيد بن عبد الله القرشى البيسرى ٠

(٢،١) نفس المرجع ٠

* رجال السند والهند ص ٢٦٨ المطبعة الحجازية (بومباى) الهند ٠

وقد ذكر المؤرخ السياح المشهور المسعودى الذى كان قد سافر فى سنة ٣٠٣ هـ الى تهانة وسوبارة وبهروج وصيمور أن فى بومباى ما يقرب من عشرة آلاف (١) من البياسرة وحقق لفظ بيسر وبياسرة فقال : ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولد من المسلمين بأرض الهند يدعون هذا اللقب واحدهم بيسر وجمعهم بياسرة(٢) ولم نجد ما يدل على أن البياسرة قد أقاموا بين العرب فى عهد الرسالة أو قبل ذلك . ولكن يغلب على الظن أنهم وجدوا بعد أن ذهب بعض المسلمين الى الهند وأقاموا فيها وتناكحوا هناك ، فهم ولا شك من مواليد الهند نزحوا منها الى هذه الأماكن وأقاموا فيها .

بعض علماء البياسرة :

وقد تولد من البياسرة العلماء والمحدثون وقد ذكر ابن أبى حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل منهم المحدث يزيد بن عبد الله القرشى(٣) البيسرى وكتب أنه روى الحديث عن عمر بن محمد العمرى وروى عنه على بن أبى هاشم الطبراخ .

التكاكرة :

تكاكرة جمع تكرى وهؤلاء هنود خلص وفى لسان العرب : التكرى القائد من قواد السند والجمع تكاكرة ألحق به هاء العجمة وفى التهذيب الجمع تكاكرة(٤) .

---

(١) قال القاضى : قال المسعودى فى ذكر صيمور أن بها من المسلمين نحو عشرة آلاف من القاطنين البياسرة ثم قال معنى قولنا بياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بأرض الهند يدعون هذا اللقب واحدهم بيسر وجمعهم بياسر .

(٢) مروج الذهب بحوالة رجال السند والهند ص ٢٦٨ .

(٣) يزيد بن عبد الله القرشى : قال الامام ابن أبى حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل : يزيد ابن عبد الله القرشى البيسرى روى عن عمر بن محمد العمرى روى عنه على بن أبى هاشم الطبراخ وغيره وسمعت أبى يقول ذلك .

(٤) لسان العرب جـ ٢ ص ٩٢ .

مقاومة التكاكرة لمحمد بن القاسم :

نجد فى التاريخ الاسلامى عند الكلام على حملة محمد بن القاسم على السند ذكرا للتكاكرة ، ففى فتوح البلدان أنه عندما تعقب محمد بن القاسم « راجا راسل » أو الحاكم « داهر » بعد أن عبر نهر السند لقيه محمد والمسلمون وهو على فيل ومن حوله فيلة كثيرة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله من قبل(١) •

التكاكرة فى الشعر العربى :

جاء فى الشعر العربى ما يدل على شجاعة التكاكرة يقول الشاعر :

وقد علمت تكاترة ابن تيرى   غداة البُد أنى هبرزى

وقد ذكر فى التهذيب هذا البيت بلفظ تكاترة بدلا من تكاكرة ، ولكننا لا نجد فى تاريخ العرب القديم أى ذكر للتكاكرة ومثلهم البياسرة وقد ذكرنا شيئا عنهم فى هذا المقام للاستيعاب فقط والا فان كلا خارج عن الموضوع •

العمران الهندى فى البلاد العربية :

يفصل بين العرب والهند بحر العرب ومع وجود هذا الفاصل الا أن العلاقات بين العرب والهند علاقات ضاربة فى أعماق التاريخ ولئن كانت هذه العلاقات فى أول أمرها قائمة أساسا على التجارة الا أنها فيما بعد تطورت وتولدت عنها علاقات ثقافية وحضارية وفكرية صارت فيما بعد مضبوطة •

ولا يكشف لنا التاريخ أنه كان للعرب سكنى محدودة أو محال

(١) فتوح البلدان ص ٤٢٦ •

اقامة معينة على السواحل الهندية بل كانوا يذهبون اليها ويعودون منها وكانت بلاد الهند آنذاك تظهر فى مقابلة بلادهم على أنها بلاد متقدمة متحضرة وأن الحياة فيها أنسب وأوقع ومع ذلك فان التجار العرب كانوا يرجعون الى بلادهم بعد فراغهم من أمور التجارة ولكنهم لم يحاولوا أن ينقلوا شيئا أو يزيدوا على حياتهم العربية التى ألفوها شيئا مما رأوا فقد تعودوا حياة الصحراء بفضائها ورحابة صدرها وكان ذلك سببا فى أنهم لم يتخذوا لهم فى بلاد الهند مكانا معينا أو يحاولوا اقامة مساكن ثابتة ينزلون بها وذلك على عكس الهنود الذين أقاموا اقامة دائمة فى بلاد العرب حتى صاروا يعدون بعد ذلك من العرب. وقد شجعهم على ذلك ما اشتهر عن العرب من قديم من أنهم كرماء ، عندهم سعة صدر وقد كفوهم مشقة الأسفار اذ كانوا يجلبون الى البلاد العربية كل ما يحتاج الناس اليه من سلع ضرورية. وقد اتخذ الهنود المستوطنون بعض القبائل الكبيرة حلفاء لها وموالى حتى صاروا يعدون ضمن أفراد هذه القبائل وقد ساعد على هذا الاندماج والامتزاج أن العرب والهنود كلاهما كان من عبدة الأصنام وان كثيرا من العادات والخصال التى كانت رائجة فى بلاد الهند والعرب كانت متفقة الى حد كبير ولهذا سهل على الهنود المستوطنين الاندماج وسرعة التكيف مع الحياة العربية .

فى السواحل الشرقية والجنوبية :

كانت هناك جموع كثيرة من المستوطنين الهنود على السواحل الشرقية والجنوبية قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهم الزط والميد الذين كانوا قد انضموا الى الجيش الايرانى الذى كان ينتشر من اليمن الى الأبلة والبصرة وقد أصبحت الحياة القومية والمواطنون الأصليون هناك يحسون بالخطر . ويدلنا على ذلك أنه عندما ذهب سيف بن ذى يزن الى كسرى أنوشروان وأخذ يستعرض أمامه صورة الحال فى اليمن سأله كسرى ومن

هم الذين قبضوا على دياركم ؟ أهم الأحباش أم السنود ؟ فقال أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة فقال له كسرى : أى الأغربة الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة (١) •

وفى الطبرى رواية أخرى قال : أيها الملك ان السودان أى السنود قد غلبونا على بلادنا وركبوا منا أمورا شنيعة أجـل الملك عن سماعها أو ذكرها • فقال قد علمت أن بلادكم كما وصفت فأى السودان غلبوا عليها الحبش أم السند ؟ (٢) •

ويتضح من ذلك أن الهنود والسنود كانوا موجودين بكثرة وافرة فى هذه المناطق، كما كانت لهم قوة ومنعة؛ لأن هذه الحادثة كانت بعد ولادة الرسول وان كان فى بعض الروايات أنها كانت بعد سنتين من ولادته ؛ لأن فارس استولت على اليمن سنة ٥٧٥ أى بعد ولادة النبى (٣) حيث ان الرسول قد ولد فى سنة ٥٧١ م وكانت حملة مسروق بن أبرهة على اليمن وكان والده قد أغار على الكعبة قبل ولادة النبى بخمسة وخمسين يوما (٤) وقد استرجع كسرى اليمن من يد الحبش وأجلاهم عنها عندما استنجد به سيف بن ذى يزن ثم توسعت جيوش كسرى حتى سيطرت على المنطقة من العراق الى اليمن •

فى اليمن :

وقد كتب الامام الذهبى فى تجريد أسماء الصحابة : ان آخر حاكم ايرانى لليمن قد أسلم فى حياة الرسول ، وذكر أنه باذان ملك الهند ؛

---

(١) سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٦٣ جديد •
(٢) تاريخ الطبرى جـ ٢ ص ١١٨ مطبعة الحسنيه
(٣) تاريخ العرب ص ٨٦
(٤) رحمة العالمين جـ ١ حاشية
(٥) تجريد أسماء الصحابة جـ ١ ص ٤٥ •

ولكن الحافظ بن حجر قد ضعف ذلك فى كتابه (الاصابة) وصحح كلمه ملك الهند بملك اليمن (١) وسيأتى الحديث على ذلك مفصلا فى مقامه ان شاء الله •

وكتب مصنف كتاب فجر الاسلام : وكان لسكان اليمن قديما علاقات بالهند والشرق الأدنى (٢) ويذكر فى مكان آخر من هذا الكتاب : وكانت التجارة قديما فى يد اليمنيين وكانوا هم العنصر البارز فيها ، فعلى يدهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار وواردات الهند الى الشام ومصر (٣) وفى هذا كله ما يعطينا صورة عن الهنود فى اليمن وعن تجارتهم بها •

فى العراق :

كانت الأبلة والبصرة من أكبر الموانى ومراكز التجارة الهندية (٤) والصينية وقد لقبت تلك المنطقة بفرج السند والهند ، كما علمنا ذلك سابقا وفى تاريخ الطبرى « وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأناً وأشدها شوكة وكان صاحبه يحارب العرب فى البر ، والهند فى البحر (٥) •

ولا شك فى أن هذه الحملات كانت تشمل الزط والميد الذين كانوا يوجدون بكثرة فى الجيش الايرانى وقد تتابعت الحملات على الهند الى زمن طفولة الرسول ، وفى الطبرى : « فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى سرنديب من بلاد الهند وهى أرض الجواهر قائدا من قواده فى جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر كثيرة (٦) •

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ١ ص ١٧٩ •
(٢) فجر الاسلام جـ ١ ص ١٣ •
(٣) فجر الاسلام جـ ١ ص ١٣ •
(٤) فجر الاسلام جـ ١ ص ١٣ •
(٥) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ٥ والكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ١٤٧ •
(٦) تاريخ الطبرى جـ ٢ ص ١٢٤ وتاريخ ابن خلدون جـ ١ ص ١٧٧ •

وكتب السيد سليمان الندوى فى كتابه علاقات العرب بالهند ماخلاصته أن العلاقات التى كانت بين العرب والهند تسببت فى استمرار قبضة امبراطور ايران على بلوجستان ، ودخول كثير من القبائل المقاتلة فى الجيش الايرانى وقد ذكر المؤرخون العرب من ذلك قبيلتين أو جماعتين : أولاهما الزط وثانيتهما الميد وكلاهما من الأقوام المشهورة فى الهند وعلاوة على الأبلة فقد كان هناك عدد كبير من الهنود فى العراق قد استوطنوها من قديم الزمان واتخذوها وطنا لهم ويشهد على ذلك البلاذرى اذ يقول « انضم الى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلأ (١) » .

وفى عهد عمر عرض أولئك على أبى موسى الأشعرى الاقامة فى البصرة بعد أن يسلموا ، كما أظهروا أنهم يريدون مساعدة المسلمين فى الجهاد (٢) .

فى البحرين وعمان :

كما يدلنا على كثرة الهنود فى عمان والبحرين أن العرب قد تأثروا الى حد كبير بلغتهم حتى ان اللغة العربية لم تعد سليمة بل اختلطت بكثير من اللهجات هناك .

أثر الحياة العربية واللغة على الهنود :

نقل ابن صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم قول المؤرخ العربى المشهور

---

(١) فتوح البلدان ص ٣٢٧ .

(٢) ويتضح من ذلك ان الزط والسيابج الهنود كانوا بالطفوف وسواحل العراق وكانوا عموما يربون الماشية كما كانوا يتجولون ويلفون حول الساحل فى البحث وراء العشب والكلا وانهم قد اختاروا أن يقضوا حياتهم كحياة العرب البدو وعلاوة على هؤلاء الهنود أولئك الذين كانوا يعملون فى الجيش الايرانى الذين كانوا ينتشرون فى كل الخليج العربى والساحل الذى كان يضم عمان ومسقط والقطيف والبحرين وقطر والكويت والبصرة .

الهمدانى صاحب الاكليل « وما وقع من نصر الأزد بعمان فعنه أتى كثير من أخبار السند والهند وشىء من أخبار فارس(١) » .

كما كتب صاحب تاريخ الآداب العربية تحت عنوان « الرحلة الى البادية » ان اللغة العربية أخذت خاصة من لسان تميم وقيس ولكن الأعراب الذين اختلطت لغتهم بالأعاجم لم تسلم لغتهم » (٢) ويقول فى ذلك : وخاصة الذين يسكنون أطراف بلادهم المجاورة لمن حولهم من الأمم فانه لا يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من عبد القيس وأزد عمان ؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة(٣) .

وكان للهند علاقة خاصة بقبيلة عبد القيس فى البحرين وقد كتب شاعر تغلبى هو الأخنس بن شهاب فى مدح قبيلته لكيز بن عبد القيس :

لكيز لها البحران والسيف كله وان يأتها باس من الهند كارب

المستوطنون الهنود وفتنة الردة :

عندما وقعت فتنة الردة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام رفعت القبائل فى البحرين وعمان لواء العصيان والتمرد على الاسلام ، وكان كثير من المستوطنين الهنود لم يعلنوا اسلامهم بعد ، ولكنهم اشتركوا مع المرتدين فى المقاومة وبخاصة أهل القطيف القطيف وهجر والخط ودارين . وقد كتب الطبرى فى شأن ارتداد أهل البحرين سنة ١١ هـ مايأتى : فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم خرج حطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم

(١) طبقات الأمم ص ٥٩ .
(٢) تاريخ آداب العرب جـ ١ ص ٣٤٣ .
(٣) تاريخ آداب العرب جـ ١ ص ٣٤٣ .

يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة وبعث الى دارين جماعة » (١) •

وعندما أشاع هؤلاء المرتدون الثورة فى هذه الأطراف وكانوا قد أخذوا معهم الزط والسيابجة حاصرهم المسلمون حتى وقفت موارد الغذاء بسبب تعطل حركة البيع والشراء مما دعا العلاء بن الحضرمى الى أن يسافر لأجل تأديب الجارود وحطم وبعد معركة عنيفة انتصر فيها العلاء الحضرمى وفر عدد كبير من جيش حطم الى دارين • وفى بيان لابن الأثير : « وقصد معظم الفلول الى دارين فركبوا منها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم (٢) » أما الامام الطبرى فكتب : وقصد أعظم الفلال لدارين فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون الى بلاد قومهم(٣) •

ويظهر من مجموع كلام المؤرخين أن فلول البغاة والمرتدين قد هرعوا الى ميناء دارين وأنهم قد فروا عن طريق البر والبحر ، كما يظهر أن الزط والسيابجة منهم قد فروا الى الهند •

فى قلب الجزيرة العربية :

وعلاوة على أولئك الذين كانوا يسكنون فى سواحل الخليج العربى فانه كان يوجد أيضا فى قلب البلاد العربية منهم كثير ، وكانت لهم أماكن خاصة مستقلة فكان منهم فى نجد وقد ظل كثير منهم على دينه ، حتى بعد مجيء الاسلام ، كما أن منهم من ساعد الكفار وعاون المشركين فى حروب الردة وان لم يكن بصفة ذاتية كبيعهم الأسلحة التى استعملت فى هذه الحروب •

---

(١) الكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ١٤٢ •

(٢) وفى رواية شهر جمادى الأولى سنة ١٠ هـ •

(٣) تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٢٥٩ •

فى اليمامة :

فى أثناء فتنة الارتداد وفتنة مسيلمة الكذاب أرسل أبو بكر خالد بن الوليد لحرب مسيلمة الكذاب وعندما وصل جيش المسلمين قرب اليمامة قبض خالد بن الوليد على مجاعة بن مرارة وأخذه معه ووضعه على مسافة ميل من اليمامة . ولما وصل خبر ذلك الى أهل اليمامة خرجوا لمقابلة خالد وكانت السيوف فى أيديهم تلمع فلما رأى ذلك خالد ظن أن القوم يحارب بعضهم بعضا ولكن مجاعة قال له : ان الأمر ليس هكذا وانما أهل اليمامة يستعدون للقتال بتهيئة سيوفهم الهندية وتنظيفها وأنهم يعرضونها للشمس : وقد كتب البلاذرى فى فتوح البلدان : « فرأى خالد البارقة فيهم فقال يا معشر المسلمين قد كفاكم الله مئونة عدوكم ألا ترونهم وقد شهر بعضهم السيوف على بعض وأحسبهم قد اختلفوا ووقع بأسهم بينهم فقال مجاعة : كلا ولكنها الهندوانية خشوا أن تتحطم فأبرزوها للشمس لتلين متونها » ويتضح من هذه الرواية أن اليمامة وما حواليها كانت عامرة بالهنود الذين أعطوا مسيلمة وأتباعه السيوف التى كانت مشهورة فى العرب آنذاك .

فى نجران :

ونتيجة لكثرة الهنود فى نجران فان أهلها قد تأثروا بهم فى لباسهم وحياتهم • ومما يثبت ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أرسل خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر سنة ١٠هـ(١) لدعوة قبيلة بنى الحارث ابن كعب فى نجران دعاهم خالد بن الوليد للاسلام فقبلوه بلا تردد وكتب خالد بذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر أن وفدا منهم فى طريقه الى المدينة ليحظى بمقابلة الرسول وعندما مثلوا أمامه ورآهم قال : من

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٩٣ و ٥٩٤ وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٥٧ .

هؤلاء القوم كأنهم رجال الهند : قيل يارسول الله : هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب (١) •

ويظهر من هذه الرواية أن الرسول كان يعرف كثيرا عن الهنـود وصورهم وأشكالهم كما يدلنا ذلك أيضا على أنهم كانوا كثيرين فى نجران وأطرافها وأن أهل هذه الجهات قد تأثروا بهم ولقـربهم منهم ومعاشرتهم لهم ومخالطتهم اياهم قلدوا ملبسهم •

فى مكة المكرمة :

كما يؤخذ من بعض الأخبار وكما تفيد الراويات أن الهنود كانوا موجودين فى الحجاز ونجد مما يدلنا على ذلك ما نجده فى أشعار العرب وهذا قول لأبى طالب :

بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
ضوارى أسود فوق لحم خرادل

وقوله :

بنى أمة محبـــوبة هندكيــة
بنى جمح عبيـــد قيس بن عاقل(٢)

كما ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ذهب فى الليل عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى البطحاء وهناك رأى الجن وشبههم بأنهم مثل الزط • يقول ابن مسعود رضى الله عنه فبينما أنا جالس فى خطى اذ أتانى رجال كأنهم الزط ، أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى قشرا ، ويتضح من ذلك أهل مكة كانوا يعرفون الزط معرفة جيدة •

(١) سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٢٧٩ •

(٢) الترمذى باب الأمثال •

فى المدينة المنورة :

كانت المدينة تعتبر المركز الثانى بعد مكة ، كما كانت تعتبر سوقا رائجة للتجارة التى ترد اليها من البحرين وعمان والعراق والشام وغير ذلك ، ولا نجد أى شىء يستلفت النظر عن الهنود فى المدينة فى عهد الرسالة وان كان يظهر من بعض الروايات أن الزط كانوا موجودين هناك ، ففى رواية للبخارى فى باب الأدب المفرد تحت عنوان «بيع الخادم من الأعراب» أن عائشة رضى الله عنها دبرت أمة لها فاشتكت عائشة فسأل بنو أخيها طبيبا من الزط(١) وقد أورد مثل ذلك الامام أبو عبد الله الحاكم فى المستدرك ويغلب على الظن أن ذلك كان بعد وفاة الرسول ، كما يتضح أن الزط كانوا فى المدينة وأن بعضهم كان يعمل فى الأدوية ويمارس العلاج منذ زمن بعيد .

أطراف تبوك :

نجد بعض الدلائل والقرائن التى تبرز لنا وجود الهنود فى شمال وغرب بلاد العرب ، كما يظهر من بعض الروايات أنهم كانوا أيضا موجودين حول تبوك . وقد ذكر الامام البخارى فى « باب الأدب المفرد » عند الكلام على غزوة تبوك المقابلة التى حدثت بين الرسول عليه السلام فى أبى رهم التى سبق أن ذكرناها فى موضع آخر .

ونكتفى فى هذا الفصل بما ذكرناه مختصرا ومن أراد الاستزادة فعليه بكتب التاريخ والحديث والسيرة التى لو أتيحت لى الفرصة لقراءتها لبسطت الكلام فى هذا ووسعت الدائرة .

---

(١) البخارى باب الأدب المفرد بيع الخادم من الأعراب .

الهنود المستوطنون والإسلام

لا شك فى أنه قد اتضح لنا مما كتبناه فى الصفحات السابقة أنه كان يوجد هنود استوطنوا البلاد العربية من قديم الزمان ، ولما انتشرت الدعوة الاسلامية فإن منهم من قبل الاسلام ، ومنهم من ارتضى دفع الجزية وبقى على دينه •

ولا نجد فى كتب السير والتاريخ والأحاديث أى تفصيل لذلك ، وان كانت توجد بعض اشارات وومضات تنير الطريق للباحث ، وسنتناول عرض هذا القليل الذى وفقنا اليه ومع قلته فربما تكون فيه الكفاية بقدر الضرورة •

العقيدة بين بلاد العرب والهند :

فوق العلاقات التجارية التى كانت موجودة وقائمة بين الهند والعرب، فقد كانت هناك أيضا علاقات أخرى مذهبية وعقائدية ، وكان ذلك مما يمثل تقربا وتجاوبا فكريا وروحيا ، بين العرب والهنود ، اذ كانت عبادة الأصنام ومظاهرها من تعظيم الكواكب وعبادتها من الأمور التى اشترك فيها الهنود مع العرب •

وكان ذلك من أهم الأسباب التى ساعدت الهنود المستوطنين فى البلاد العربية على الاندماج • وقد كتب الشهرستانى فى مقدمة كتابه الملل

والنحل » (١) : « أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحـد ، وأكثر ميلهم الى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية(٢)» • كما كتب أيضا فى المجلد الثانى تحت آراء العرب فى الجاهلية: «قد ذكرنا فى صدر الكتاب أن الهندوالعرب يتقاربان على مذهب واحد ، وأجملنا القول فيه ، حيث كانت المقارنة بين الأمتين مقصورة على اعتبار خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والغالب عليهم النظرة والطبع(٣) » •

وكان ذلك أمرا مشتركا بين العرب والهند فى البداية ثم راج بينهما فيما بعد عبادة الأصنام •

الهياكل السبعة للوثنيين العرب والهنود

وكان لعبدة الأصنام سبعة هياكل مشهورة موسومة على الكواكب السبعة السيارة وقد بينها المسعودى فيما يأتى :

١ ـ الكعبة فى مكة على كوكب زحل •

٢ ـ أصفهان فى أصفهان للمجوس •

٣ ـ سومنات(٤) فى الهند •

٤ ـ توبهار فى بلخ •

(١) مقدمة كتاب الملل والنحل للشهرستانى •

(٢) كتاب الملل والنحل جـ ١ ص ٣٢٢ طبع قديم •

(٣) الملل والنحل جـ ٢ ص ١٠٦ •

(٤) سومنات ـ قال فى تقويم البلدان سومنات بالصاد المهملة ويقال بالسين المهمله وهى على الساحل فى أرض البوازيج قال ابن سعيد : وهى مشهورة على السنة المسافرين وتعرف ببلاد اللار وموضعها فى جهة داخلة فى البحر وكان بها صنم تعظمه الهنود ويضاف اليها فيقال صنم صومنات فكسره يمين الدولة محمود بن سبكتكين عند فتحها •

٥ ـ بيت غمدان فى اليمن على كوكب الزهرة •

٦ ـ هيكل الشمس فى فرغانة •

٧ ـ هيكل الصين •

أما الشهرستانى فقد كتب : « وأما بيوت الأصنام التى كانت للعرب والهند فهى البيوت السبعة المعروفة المبنية على الكواكب السبعة وهى :

١ ـ بيت فارس على جبل أصفهان •

٢ ـ معبد الملتان •

٣ ـ معبـــد سومنات •

٤ ـ معبد توبهار •

٥ ـ بيت غمـــدان •

٦ ـ بيت فرغانة •

٧ ـ الكعبة فى مكة التى قد اشتهر خطأ أنها قد بنيت على طالع كوكب زحل وقد سميت بيت زحل ولكن الكعبة الشريفة قد بناها آدم عليه السلام وفى زمن تولية عمر بن لحى أمرها فانه أحضر صنما من الشام ووضـعه فى الكعبة وكان هذا لأول مرة وظـــل الأمر كذلك حتى زمن شابور ذى الأكتاف وحتى جاء الاسلام وطهرها من الأصنام(١) •

الاعتقاد الخطأ فى شأن الكعبة :

ومع أن الثابت أن الكعبة قد بناها سيدنا آدم الا أن جماعة اعتقدوا أنها بنيت على اسم وطالع كوكب زحل ولهذا كتب لها البقاء والدوام فقد نقل المسعودى بعض آراء تلك الجماعة ؛ اذ قال فى مروج الذهب : « وقد

(١) مروج الذهب •

ذهب قوم الى أن البيت الحرام هو بيت زحل وانما طال عندهم بقاء هذا البيت على مرور الأيام ومعظم فى سائر الأعصار ؛ لأنه بيت زحل وان زحل قد تولاه ولأن زحل من شأنه البقاء والثبوت فما كان له فغير زائل ولا دائر وعن التعظيم غير حائل » (١) .

وكان الهنود يعظمون زحل الذى بنيت الكعبة على طالعه على زعم من يقول ذلك بل انهم كانوا يحترمون بعض هياكل ومعابد العرب .

العقيدة فى الكعبة :

جاء فى سيرة ابن هشام (٢) أنه عندما حفرت زمزم للمرة الثانية وجد بداخلها سيوف من ذهب كانت لقبيلة جرهم وقد جاءت من نصيب عبد المطلب بعد أن اقترعوا عليها وقد اتخذها عبد المطلب فيما بعد فى صنع باب الكعبة وكانت هذه السيوف قلعية وهى سيوف هندية كانت تصنع فى « كلَّه » وقد كتب أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعى فى شأن « كله » وفيها قلعة عظيمة ، بها معدن الرصاص القلعى الذى لا يكون الا فى قلعتها وفى هذه القلعة تضرب السيوف القلعية وهى الهندية العتيقة (٣) .

وقد أشاد الشاعر العربى الفرزدق فى أشعاره بالسيوف الهندية القلعية التى كانت تصنع هناك فيقول :

متقلدى قلعية وصوارم هندية وقديمة الآثار

وان لم يتضح من ذلك أن هذه السيوف من « كله » وأنها لم تكن نذرا للكعبة أو أن العرب كانوا يشترونها ويضعونها فى الكعبة فانه من المحقق أن عبد المطلب قد وجد فى زمزم سيوفا هندية وأنه استعملها فى

(١) مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٣٧ طبع مصر جديد .
(٢) مروج الذهب جـ ١ ص ١٢٦ .
(٣) كان هذا السياح ابو دلف بن مسعر فى سنة ١٣٧٧ هـ كما فى معجم البلدان جـ ٥ ص ٤١٥ .

أبواب الكعبة وقد ظلت موجودة الى زمان النبى صلى الله عليه وسلم . وفى عهد الخليفة المأمون كان حاكم منطقة السند والتبت قد أرسل بتمثال من الذهب الخالص على هيئة انسان للكعبة وقد فصل ذلك الامام أبوالوليد محمد بن عبد الله الأزرقى المكى عند الكلام على تاريخ مكة (١) .

عقيدة قُلَّيس(٢) :

كن أبرهة الأشرم قد أقام هيكلا كبيرا باسم القليس بجانب بيت غمدان فى صنعاء وأراد من العرب أن يعترفوا به وأن يتحول الحجاج من الكعبة اليه حتى يصير هيكلا وشيئا فريدا ومعظما بين العرب والعجم ليجمع العرب والعجم عليه وقد استعمل فى تعميره الأحجار التى كانت فى قصر بلقيس فى مأرب وكان منها الأخضر والأحمر والأسود وقد كتب الأزرقى:

---

(١) رجال السند والهند ص ٣٩٦ .

(٢) جاء فى معجم البلدان ص ١٥٧ مطبعة السعادة سنة ١٩٠٦ ما يأتى : ـ

لما ملك أبرهة بن الصباح اليمن بنى بصنعاء مدينة لم ير الناس أحسن منها . ونقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسيفساء والوان الأصباغ وصنوف الجواهر .

• ولما استتم ابرهة بنيان القليس كتب الى النجاشى انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فلما تحدث العرب بكتاب ابرهة الذى ارسله الى النجاشى غضب رجل من النساءة أحد بنى فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبه والنساءة هم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب فى الجاهلية اى يحلونها فيؤخرون ذلك الشهر .

• قال ابن اسحاق فخرج الفقيمى حتى اتى القليس واحدث فيها وأطلى حيطانها ثم لحق بأرضه فاخبر ابرهة فقال : من صنع هذا فقيل له : فعل هذا رجل من أهل البيت الذى تحج اليه العرب بمكة لما سمع قولك اصرف اليها حج العرب ، غضب فجاء فقعد فيها اى انها ليست باهل فغضب ابرهة وحلف ليسيرن حتى يهدمه وامر الحبشة بالتجهيز فتهيأت وخرج ومعه الفيل فكانت قصة الفيل المذكورة فى القرآن الكريم .

وقد قال الحسم شاعر من اهل اليمن فى شان القليس : ـ

من القليس هلال كلما طلعا	كادت له فتن فى الأرض أن تقعا
حلو شمائله لولا غلائله	لمال من شدة التهييف فانقطعا
كأنه بطل يسعى الى رجل	قد شد اقبية السدان وادرعا

« وفيها من كل ساقين خشب من ساسم ، مدور الرأس غليظ الخشبة، حضن الرجل وكان المدخل منه الى بيت فى جوفه طوله ثمانون ذراعا فى أربعين وعلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة(١) .

كما كتب فى شأن زينته وبنائه : « ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهبا وفضة وكان فى القبة أو فى البيت خشبة ساج منقوشة ، طولها ستون ذراعا يقال لها كعيب وخشبة من ساج نحوها فى الطول يقال لها امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما فى الجاهلية وكان يقال لكعيب الأحوذى ـ والأحوذى بلسانهم الحر (٢) .

والغرض أن هذا المعبد قد أقيم كله على أشياء هندية من خشب الساج وغيره وكان الهنود والعرب يقيمون معابدهم على أسماء الكواكب وطوالعها. وقد كتب ابن صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم (٣) ان «حمير» كانت تعبد الشمس وبنى كنانة «القمر» وبنى تميم «الدبران» وبنى لخم وبنى جزام «المشترى» وبنى طى (سهيل) وبنى قيس (الشعرى) وبنى أسد «عطارد» وقد أخذت قريش عن أهل الحيرة .

وعلى أن العرب عموما كانوا وثنيين حتى مجىء الاسلام وأن بنى تميم كانوا مجوسا وقد اشتهر منهم فى المجوسية زرارة بن حاجب بن زرارة والأقرع بن حابس وأبو أسود .

وكانت الأصنام الشهيرة فى العرب ـ ودا وسواع ويغوث ويعوق وسرا وكان بنوكلب فى دومة الجندل يعبدون «ودا» وبنو هذيل يعبدون «سواع» وأهل اليمن وبنو مذحج « يغوث » أما قبيلة بنى همدان اليمنية فكانت تعبد «يعوق» وذو الكلاع فى حمير كانت تعبد « نسرا » وكان بنو

---

(١) اخبار مكة للازرقى طبع مكة ج ١ ص ٨٤ .
(٢) اخبار مكة ج ١ ص ٥٨ .
(٣) طبقات الامم ص ٥٧ .

ثقيف فى الطائف يعبدون (اللات) وكان صنم قريش فى مكة هو (العزى) وكان بنو سليم وآخرون يعبدونه • أما فى المدينة فكان الأوس والخزرج وغطفان يعبدون «مناة» وكان «هبل» من أكبر أصنام العرب ولذلك كان يوضع فوق سطح الكعبة وكان كلا الصنمين « اساف ونائلة » على الصفا والمروة وكان عمرو بن لحى قد نصبهما هناك •

وقد ذكر ابن النديم فى كتاب الفهرست أسماء المعابد فى الجهات التى كانت توجد بها الجاليات الهندية بكثرة والمناطق التى كانت اقامتهم فيها وقد بينا سابقا أنها كانت على السواحل وهى :

١ ـ معبد مانكير «منكرور» وكان به حوالى عشرون ألف صنم وكان مقاما على مساحة فرسخ طولا وعرضا وكان الناس يأتون اليه من بعيد ليقدموا اليه القرابين حتى انهم كانوا يقدمون أنفسهم وأرواحهم •

٢ ـ معبد الملتان وكان أحد المعابد السبعة التى كانت تقدم اليها النذور •

٣ ـ معبد باميان •

٤ ـ معبد قمار الذى كان بين الهند والصين(١) •

المجوس والصابئة الهنود فى العرب :

كتب الشهرستانى فى « الملل والنحل » تحت عنوان (آراء الهند) ما يأتى :

« ان الهند بها مختلف الجماعات والمذاهب والفرق ولكن الجمهور هنا على مذهب الصابئة ؟ اذ يقول فى الجزء الثانى من الكتاب « وأكثرهم على مذهب الصابئة ومناهجها • فمن قائل بالروحانيات ومن قائل بالهياكل ومن

---

(١) لتفصيل ذلك كله يرجع الى كتاب الفهرست ص ٤٨٥ و ٤٨٦ •

قائل بالأصنام ، الا أنهم مختلفون في شكل المسالك التي ابتدعوها وكيفية الأشكال التي وصفوها .

كما ذكر ابن صاعد الأندلسي أن جمهور أهل الهند هم الصابئة اذ يقول : وأما الصابئة وهم جمهور أهل الهند ومعظمها فانها تقول بأزلية العالم وأنه معلول بذات علة العلل التي هي البارى عز وجل وتعظم الكواكب وتصور لها صورا تمثلها وتتقرب اليها بأنواع القرابين على حسب ما علموا من طبيعة كل كوكب منها ليستجلبوا بذلك قواها (١) .

كانت هناك فرقة أخرى في الهند علاوة على الصابئة كانت تميل بمذهبها نحو الثنوية وكانت تقول : بالملة الابراهيمية (٢) أى بملة ابراهيم عليه السلام .

وكانت الثنوية في بادىء أمرها قد قامت على أساس من المجوسية وتنحصر فلسفتها في النور والظلمة وفي الملل والنحل (٣) : « ثم الثنوية اختصت بالمجوس الذين اتبعوا أصلين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر ، والنفع والضر ، والصلاح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والثاني الظلمة ، ويطلقون عليهما في الفارسية «يزدان واهرمن» : ثم يذكر الشهرستاني أن الثنوية فرع من الزرادشتية الذين كان أتباعها يعتقدون أن ملوكهم وأنبياءهم كانوا هناك وأن « كيومرث » أول ملك لهم كانت امبراطوريته تشمل كل أرض القطن ومركزها « اصطخر » وكان من بعده « أوشنبهج بن فراول » الذي سافر الى الهند لينشر فيها المجوسية .

وكانت العرب تطلق على زعماء المجوس الهنود (هربذ) وفي لسان العرب : الهربذ هو بالكسر واحد الهرابذة المجوس وهم قوم بيت النار التي في الهند فارسي معرب .

(١) طبقات الأمم ص ١٥٠ .
(٢) الملل والنحل جـ ٢ ص ١١٥ .
(٣) الملل والنحل .

ثم اشتهرت هذه الفرقة الثنوية فى الهند عند العرب باسم المجوس وقد كتب ابن شهريار ناخدا فى كتاب عجائب الهند عن أبى الزهربرختى أنه أول من كان على دين المجوس فى الهند ثم أسلم وفى كتاب « رجال السند والهند : كان من عظماء سيراف وكان مجوسيا على دين الهند وكان عندهم أمينا ، يقبلون قوله ويستودعونه أموالهم وأولادهم فأسلم وحسن اسلامه •

الهندوك ودعوة الاسلام :

وعندما انتشرت الدعوة الاسلامية وعمت الجزيرة العربية فى أواخر حياة الرسول فانٍ عرب السواحل الجنـــوبية والشرقية فى تلك المناطق وكذلك الزط والأساورة وأولادهم أبناء اليمن وكثير غيرهم من العجـم والمشركين والمجوس قد قبلوا الاسلام وكان من بينهم الايرانى والهندى والسندى والحبشى وغيرهم •

فى اليمن :

أوضحنا فيما سبق أن كثيرا من الهنود والسنود كانوا فى اليمن أيام كسرى أنوشروان وقد بلغ من قوتهم وشوكتهم ما مضى ذكره من الحديث الذى جرى بين كسرى وسيف بن ذى يزن وقـــد أسلم حاكم اليمـــن «باذان» ـ فيما بين السنة السادسة والسابعة ـ اذ كتب اليه كسرى يقـــول له : اننى قد علمت أن هناك شخصا فى مكة من قريش يدعى النبوة فاذهب اليه واجتهد أن تصرفه عن ذلك فاذا تاب فذلك خير والا فاكتب لى كتابا بشأنه :

ولكن «باذان» لم يفعل ذلك وانما أرسل الى الرسول صلى الله عليه وسلم بنفس رسالة كسرى وقد أجابه الرسول فى رده بأن كسرى سيقتل فى يوم كذا ونبأه بكثير من الأخبار • ولما وصلت هـــذه الرقعة المباركة

احتجزها «باذان» عنده لينظر ماذا سيكون عليه الأمر قائلا فى نفسه : ان كان هذا نبيا حقا فسيصدق حديثه وقد تحقق تماما ما أخبره به الرسول .

وقد ذكر الحافظ بن حجر فى كتاب « فتح البارى » عن تاريخ مقتل كسرى أنه كان فى ليلة اثنين ١٠ منجمادى الآخرة بسنة ٧هـ (١) وعلى اثر ذلك أسلم «باذان» ومن معه ، كما نجد فى سيرة ابن هشام ما يأتى : فلما بلغ ذلك «باذان» بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى الرسول فقالت الرسل من الفرس : الى من نحن يا رسول الله قال أنتم منا والينا أهل البيت (٢) : وفى كتاب السيرة المحمدية والطريقة الأحمدية : أنه عندما جاء خبر مقتل كسرى كان «باذان» مريضا فسأله الأساورة من سيكون حاكمنا وأميرنا بعد مقتل كسرى ؟ فأشار عليهم بالاسلام واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما يوجد فى كتاب السيرة المحمدية فى ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم الى « بارويز بن هرمزانى شروان » ما يأتى : فاجتمعت له الأساورة فقالوا من نؤمر علينا ؟ فقال : اتبعوا هذا الرجل وادخلوا فى دينه وأسلموا.

وتدل بعض القرائن أن «باذان» كان من الأساورة الهنود فقد ذكر العلامة الذهبى فى كتابه تجريد أسماء الصحابة ثلاث نسب له: أولها «باذان الفارسى» وثانيها « باذان ملك الهند » والثالثة (باذان ملك اليمن) وكل هذا لنفس (باذان) بعينه الذى كان قد أسلم على نحو ما ذكرنا سابقا (٣).

وقد حكى ابن هشام أن « باذان الفارسى » كان من أبناء اليمن وأسلم فى حياة الرسول وأنه اشترك فى قتل الأسود العنسى ولكن ابن الأثير وضع بدلا من «باذان الفارسى» «باذان ملك الهند» .

---

(١) فتح البارى جـ ٨ ص ١٠٤ .

(٢) سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٦٩ .

(٣) تجريد أسماء الصحابة جـ ١ ص ٥٤ طبع حيدر اباد .

وقد كان (باذان) مشهورا بهذه النسب الثلاث ويقال له فارسى ؛ لأنه كان من سكان بلاد فارس •

كما يتضح من الكامل لابن الأثير أن «باذان» من أسرة كانت تقيم فى مدينة كمبوديا (مرو الروز) فعندما ذهب الأحنف بن قيس سنة ٣١هـ لفتح خراسان وحمل على مدينة (مرو الروز) كان حاكمها آنذاك قريب «لباذان» وبسبب ذلك تم الصلح؛ اذ يقول : « وكان مرزبانها «أى حاكمها» من أقارب باذان صاحب اليمـن فكتب الى الأحنف أنه دعـانى الى الصلح اسلام باذان فصالحه على ستمائة ألف ويظهر من ذلك يقينا أن «باذان» كان فارسيا ، حكم اليمن تحت سلطان امبراطورية فارس وظل حاكما لها حتى أدركه الاسلام •

وأما توضيح النسبة الثالثة له من أنه « ملك الهند » فلعل ذلك يرجع الى أنه كان من سلالة عائلة كانت تحكم منطقة ما فى الهند ، ولما نزحت بعض هذه العائلات الى فارس فان منهم من وصل الى بلاط الامبراطور وأثبت صلاحية وجدارة ، مما دعا الامبراطورية الى منحه حكم ولاية أو امارة وكان من بينهم من أرسله « مرو الروز » .

ويروى الحافظ بن حجر أن « باذان الفارسى » و « باذان ملك الهند » كلاهما شخص واحد ، كما يرى أن قول الذهبى فى التجريد ملك الهند فيه نظر اذ يقول : « قوله ملك الهنـد فيه نظر والصواب ملك اليمن •

وقد كتب صاحب السيرة المحمدية مثل ذلك ؛ اذ يقول : ولعله أخطأ فى لفظ ملك الهند ولعله ملك اليمن فكتب كلمة الهند مكان اليمـن والله أعلم •

ورأى الحافظ بن حجر مسلم به ولكن رأى الحافظ الذهبي لو وجد وجها لتصحيحه لأدى ذلك الى نسبة الغلط للمؤرخ الحافظ ويضعف فى نظرى ورأيى أن «باذان» كان ملك الهند .

بيرزطن الهند (١) :

كان بيرزطن الهندى أحد الشيوخ الكبار المشهورين فى زمن الأكاسرة. وله شهرة فى استعمال القنب «الحشيش» بل انه أول من أوجدها بهذه البلاد (٢) وقد طال عمره وأسلم فى حياة الرسول وان لم يثبت أنه التقى به. وقد ذكر الحافظ بن حجر اسمه ضمن الذين وجدوا فى حياة الرسول وأسلموا آنذاك أو بعد انتقاله وقد ذكر مثل ذلك الشيخ حسن الشيرازى فى كتاب السوانح عن شيخه جعفر بن محمد الشيرازى مما سبق ذكره ، فكتب ما يأتى (بيرزطن الهندى شيخ كان فى زمن الأكاسرة له خبر مشهور فى حشيش القنب وأنه أول من أظهرها بتلك البلاد واشتهر أمرها عنه باليمن ، أدرك هذا الشيخ الاسلام فأسلم (٣) .

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ١ ص ١٢٨ طبع مصر وقد راجعت ذلك بنفسى على نسخة مصرية قديمة وهى النسخة التى طبعت فى كلكتا ومصر وفى كتاب رجال السند والهند ص ٨٦ ورد « بيرزطن » ولكن فى النسخة الجديدة للاصابة « بيرزطن » وقد كتبت فى صحة هذه العبارة (قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ بدار الكتب المصرية وعلى جملة نسخ مطبوعة بمصر ولهذا يفهم ان التسمية بيرزطن صحيحة) قال الحافظ بن حجر فى الاصابة فى تمييز الصحابة فيمن ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به سواء أسلم فى حياته أم بعده : بيرزطن الهندى شيخ كان فى زمن الأكاسرة ، له خبر مشهور فى حشيشة القنب وانه أول من اظهرها بتلك البلاد واشتهر امرها عنه فى اليمن ثم ادرك هذا الشيخ الاسلام فاسلم . ذكره الشيخ حسن بن محمد الشيرازى فى كتاب السوانح عن شيخه الشيخ جعفر بن محمد الشيرازى .

قال القاضى : بيرزطن الهندى اليمنى فيما نعلم اقرب عهدا وموضعا من النبى صلى الله عليه وسلم مع الاسلام من جميع أهل الهند وهو أول من أسلم من اهل الهند ولم يثبت لأحد من الهنود هذا الفضل الا لبيرزطن الهندى (رجال السند والهند ص ٨٦) .

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة الفصل الثالث .

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ١ ص ١٧٨ طبع مصر .

وكان بيرزطن أول هندى نال حظا وشرفا كبيرا لوجوده زمن الرسول صلى الله عليه وسلم قريبا منه •

الدعوة الاسلامية فى نجران والمستوطنون الهنود هناك :

كان الهنود كثيرين فى نجران ويدلنا على ذلك ما مر من سؤال خالد ابن الوليد عنهم ولما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتبه للحكام والأمراء يدعوهم الى الاسلام فانه قد كتب أيضا الى أهل نجران فى هذا الشأن ، ويذكر الامام الطبرى أن الرسول كتب الى أهل نجران الى عربهم وساكنى الأرض من غير العرب فثبتوا وانضموا الى مكان واحد •

ويتضح من ذلك أن المستوطنين غير العرب فى نجران الذين أسلموا قد أقاموا لأنفسهم قرى خاصة بهم •

الدعوة الاسلامية فى عمان والبحرين وموقف المستوطنين الهنود :

وضح مما سبق أن مختلف الجماعات الهندية بمختلف الأسماء والألقاب كانت تنتشر فى كل المنطقة من الخليج الى مدينة الأبلة بالعراق والطفوف والسواحل التى كانت تضم الخط والقطيف وهجر وبينونة وزارة وجواثا وسابور ودارين وغابة ودبا وغير ذلك •

وقد أرسل النبى اليهم رسله وكتبه يدعوهم فيها الى الاسلام وقد حكى الحافظ بن عبد البر(١) والحافظ بن حجر(٢) عند الكلام على ذكر حالات أبى شداد الزمارى العمانى رضى الله عنه مقالته الآتية : انه عندما وردت رسالة رسول الله لم نجد من يقرؤها •• الى أن يقول الراوى فاستفهمت

(١) كتاب الاستيعاب •
(٢) كتاب الاصابة •

من أبى شداد عمن كان حاكم عمان فى هذا الوقت فأجابه « أسوار من أساورة كسرى » (١) اذا كانت هذه هى طريقة الفرس فى الحكم .

وضائع كسرى :

جاء فى لسان العرب فيما يتعلق بذلك ما يأتى (٢) : « والوضيعة قوم من الجند يوضعون فى كورة لا يفرون منها ، والوضائع والوضيعة قوم كان كسرى ينقلهم من أرضهم وبلادهم فيسكنون أرضا أخرى ، حتى يصيروا بها وضيعة أبدا ، وهم الشحم والمسالح قال الأزهرى : والوضيعة الوضائع الذين وضعهم كسرى فهم شبه الرهائن كان يرتهنهم وينزلهم بعض ممتلكاته وولاياته . »

وقد ذكر البلاذرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وضائع كسرى بهجر رسولا أو لعله مكتوبا يدعوهم الى الاسلام فلم يسلموا فوضع عليهم الجزية ديناراً على كل رجل منهم (٣) .

الدعوة الاسلامية فى قطيف وخط ودارين وموقف الهنود هناك :

عرفنا فيما مضى أن الزط والسيابجة فى عهد الرسالة كانوا أبرز سكان « دارين » والخط وهجر والقطيف .

وقد ذكر الطبرى عند الكلام على فتنة الردة هناك وعن حطم بن ضبيعة ما أوضحناه قبل ذلك من أنه « نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة وبعث بهم الى دارين » والظاهر من ذلك أن الهنود فى هذه المنطقة كانوا هم المقصودين بكتاب رسول الله لدعوتهم

(١) الحاشية على الاستيعاب ج ٤ ص ١٠٥ .

(٢) لسان العرب جـ ٨ ص ٣٩٩ .

(٣) فتوح البلدان .

الى الاسلام ؛ لأنهم الذين كانوا قد انضموا الى حطم بن ضبيعة فى حربه للمسلمين .

وكان الحاكم على هذه الأنحاء فى هذا الوقت المنذر بن ساوى، كما كان حاكم هجر « سينجت » ونظرا لكثرة النصارى واليهود والعجم الذين اختلطوا بالعرب هناك فان بعض كتب التاريخ تذكر عن مستوطنى هجر هذه التسميات (أهل الفرس) و (أهل العجم) و (أهل الأرض) .

وقد كتب البلاذرى (١) أنه عندما عين العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمى داعية للاسلام فى هجر والبحرين كان يحمل رسالة الى حاكم هجر «سينجت» والمنذر بن ساوى حاكم البحرين لدعوتهما الى الاسلام وقد أسلما « فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم ، فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صالحوا العلاء » .

وقد كتب العلاء الحضرمى لغير المسلمين فى البحرين صلحا هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما صالح عليه العلاء الحضرمى أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا التمر فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وأما الجزية للرءوس فقد أخذ عن كل حالم دينارا .

وقد جاء أن الرسول قد أرسل هذه الرسالة لأهل البحرين (أما بعد فانكم اذا أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ونصحتم لله ولرسوله وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ... فلكم ما أسلمتم عليه .. وان أبيتم فعليكم الجزية) (٢) .

هذا ولم تحدث حروب فى البحرين على عهد رسول الله اذ كانت أغلب القبائل هناك عربية وقبلوا الاسلام عن رضا ورغبة وان كان اليهود

---

(١) فتوح البلدان ص ٨٩ .
(٢) فتوح البلدان ص ٩١ .

والمجوس هناك قد بقوا على دينهم وارتضوا دفع الجزية . وفى فتوح البلدان (١) ، « ودعا أهل هجر فكانوا بين راض وكاره ، أما العرب فقد أسلموا وأما المجوس واليهود فرضوا بدفع الجزية فأخذت منهم حتى بلغ القسط الأول من قيمة هذه الجزية ثمانين ألفاً وهو مبلغ لم يأت مثله من الخارج فى عهده صلى الله عليه وسلم » .

الهنود بين المجوس والصابئة فى بلاد العرب :

كان الهنود يعدون فى زمرة الصابئة والمجوس عند العرب ؛ لأنهم كانوا عبدة أصنام وفى قول للامام الأوزاعى « كل دين بعد الاسلام سوى اليهودية والنصرانية فهو المجوسية » .

وقد كتب الشهرستانى : « ومنهم من يميل الى مذهب التنوية » ثم يذكر فى مكان آخر : ثم الثنوية اختصت بالمجوس وفى مكان ثالث يكتب : وأكثرهم على مذهب الصابئة (٢) ويذكر ابن صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم أن الهنود عموما من الصابئة فيقول وأما الصابئة فهم جمهور الهند ومعظمها (٣) .

والغرض من هذه الأقوال أن نبين أن الهنود ليسوا أهل كتاب ولا مشابهين لأهل الكتاب وانما يعدون مع المجوس والصابئة وهذا يعنى عدم جواز نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم .

---

(١) فتوح البلدان ص ٩١ .

(٢) الملل والنحل جـ ٢ ص ١١٣ .

(٣) طبقات الأمم ص ١٥ .

الرّسول وأهل الهند

كان الرسول وأصحابه يعرفون الهنود والأشـياء الهندية وقد جاء ذكر بعض من ذلك فى مناسبات متعددة على لسان الرسول •

كمـا يروى الامام ابن حـاتم والامام أبو عبـد الله الحـاكم والامام ابن جرير الطبرى والامام السيوطى عن ابن عباس رواية صححها الحاكم: « ان أول ما أهبط الله آدم على أرض الهند وفى لفظ آخر « بدجنى » بأرض الهند (١) •

ويقول العلماء : ان دجنى معرب من « دكهنا » أو « دكهن » والمراد منه سرنديب وفى رواية أخرى منقولة عن ابن عباس أن رسول الله قال: ان أول ماأنزل آدم نزل بمكة مكان البيت الحرام ثم ذهب من هناك الىالهند وفى كتاب « القرى لقاصد أم القرى » ما يأتى :

فتخطى فاذا هو بأرض الهند فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت (٢) ويبين العالم التابعى المشهور عطاء بن رباح « ان آدم هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة فهى هذه التى يتطيب الناس بها وأنه قد حج هذا البيت » (٣) •

---

(١) سبحة المرجان فى آثار الهندستان بقلم غلام على آزاد ٦ طبع بومباى •

(٢) القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبرى المكى ص ٢٢ طبع مصر •

(٣) القرى لقاصد أم القرى ص ٢٦ •

البشارة بفضيلة الجهاد فى الهند :

وكان من أثر ما ذكر متعلقا بسيدنا آدم عن الهند زيادة التعلق بها وهناك رواية أفرد لها الامام النسائى بابا فى سننه بعنوان (غزوة الهند) فيها تبشير الذين سيجاهدون فى الهند بالأمن والحفظ من نار جهنم : يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «عصابتان من أمتى أحرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام » (١) •

كما ورد عن أبى هريرة : وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو الهند فان أدركتها أنفق فيها نفسى ومالى فان أقتل كنت أفضل الشهداء وان أرجع فأنا أبو هريرة المحرر (٢) •

معرفة الرسول والصحابة بالهند وسلعها :

وفى حديث المعراج الوارد فى البخارى أن الرسول قد شبه فيه سيدنا موسى بالزط ، كما ورد فى الترمذى أن عبد الله بن مسعود شبه الملاك أيضا بالزط ، وفى سيرة ابن هشام أنه عندما قدم وفد بنى كعب من نجران على رسول الله فقد شبههم الرسول بأهل الهند •

وكانت الأشياء الهندية مستعملة فى البلاد العربية ، وشائعة فيها ، وكان الناس يعرفون خصائصها وأسماءها ، وكانوا لا يستغنون عنها فى حياتهم ، ومن ذلك الكافور ، والزنجبيل ، والعود الهندى ، والمسك ، والقرنفل ، والفلفل ، والسيوف الهندية ، والثياب السندية ، وفى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ذكر الكثير من هذه الأشياء •

---

(١) رواية لثوبان وحكم الطبراني على سنده بانه جيد •

(٢) سنن النسائى باب غزوة الهند وسبحة المرجان ص ٢١ •

معرفة أهل الهند بالاسلام ونبى الاسلام :

وكان الهنود يروحون ويجيئون فى عهد الرسالة الى البلاد العربية وعندما ذاع أمر الرسول وظهرت دعوته الى الاسلام فان العالم الخارجى قد وصلته الأخبار وسرت الأنباء ، حتى ان كسرى أمر « باذان » فى اليمن أن يستعد وأما هرقل فقد أجرى تحقيقاته مع أبى سفيان وأما النجاشى فقد استوضح الأمر من المهاجرين الى الحبشة وعلى هذا يمكننا القول بأن الهند أيضا قد وصلها مثل ما وصل غيرها ، من ظهور نبى فى العرب يدعو الى دعوة جديدة ، يدعو الى الله .

وعندما هاجر المسلمون الى المدينة وشرعوا فى الجهاد ضد الشرك وأعوانه فان شهرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغت آفاق الأمصار والبلاد ، حتى ان رجال الدين الهندى قد أرسلوا وفدا منهم لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن بعض المهراجات والحكام قد أرسل اليه بالهدايا ونذكر فى هذا المجال واقعتين مشهورتين تقوم عليهما الأدلة والأسانيد .

أولاهما : أن أحد المتصوفين الزاهدين من سرنديب قد سافر قاصدا الرسول صلى الله عليه سلم ليحصل على ما يريد من معلومات منه رأسا .

ثانيتهما : أن أحد الحكام الهنود قد أرسل الى الرسول صلى الله عليه وسلم هدية من زنجبيل تلقاها الرسول بنفسه وأشرك الصحابة رضوان الله عليهم فى أكلها واستعمالها .

وفد سرنديب (١) :

كتب شهريار ناخدا « أحد الملاحين والسياح المشهورين فى القرن

الرابع الهجرى فى كتابه عجائب الهند ما يأتى : (وكان أهل سرنديب وما والاها عندما بلغهم ظهور النبى العربى صلى الله عليه وسلم أرسلوا رجلا منهم ذا فهم ولباقة وأمروه أن يتوجه اليه فيعرف أمره وما يدعو اليه ولكن لظهور بعض العقبات والعوائق فانه قد وصل الى المدينة بعد وفاة الرسول ويقال : انه وصل فى خلافة عمر فسأل عمر عن أمر النبى فبين له ...) ويذكر الكاتب بعد ذلك أن هذا المندوب عاد بطريق البحر وقرب مكران أدركه الموت وكان معه خادمه الهندى ، فوصل هذا الخادم الى سرنديب وحيدا وقص على أهلها كل ما حدث . وقد أثنى ذلك الخادم على حال وتواضع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وذكر لأهل سرنديب أنه وجده قد نصب خصا من أغصان الشجر وأنه يلبس ثيابا مرقعة وينام فى المسجد وكان لذلك أثر كبير وجميل فى أهل سرنديب . لهذا « فتواضعهم لأجل ما حكى لهم عنه ذلك الغلام ولبسهم الثياب المرقعة لما ذكره من لبس عمر رضى الله عنه ومحبتهم للمسلمين وميلهم اليهم لذلك » (٢) اذ ظلت هذه الصورة الطيبة عالقة فى أذهان أهل سرنديب من هذا الوقت الى القرن الرابع الهجرى .

وكان الحاكم قد أرسل النسوة والأطفال العرب الذين قبض عليهم الميد فى أطراف السند مما دعا محمد بن القاسم للحملة عليهم وعلى الهند.

---

(١) قال فى تاريخ فرشته ما معناه ـ كان ملك سرنديب من أكبر ملوك بلاد الهند وانه لما اطلع على حقيقة الاسلام فى زمن الصحابة رضى الله عنهم أسلم وكان يعتقد فى ملوك الاسلام اعتقادا حسنا فبعث الى الوليد مركبا مملوءا بالتحف والهدايا والجوارى والمماليك من طريق البحر فلما حاذى المركب الديبل أخذه اللصوص مع سبعة مراكب اخرى ونهبوا وسلبوا جميع ماكان فى مركب سرنديب وقبضوا على حرمات المسلمين ونسائهم وكن قد خرجن من سرنديب للحج .

(٢) عجائب الهند ص ١٥٧ طبع ليدر .

هدية الحاكم الهندى :

كان من عادات حكام الولايات الهندية ارسالهم الهدايا والتحف الى جيرانهم من الملوك والعظماء •

وقد ذكر القاضى رشيد بن الزبير فى كتاب الذخائر والتحف الهدايا التى أرسلها الحاكم الهندى رهمى الى كسرى •

كما يروى المحدث أبو عبد الله الحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد الخدرى ما يأتى :

(أهدى ملك الهند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه كل منهم قطعة قطعة وأطعمنى منها قطعة) •

وقد تناول الرسول بنفسه منها ، ويعقب الحاكم على ذلك بقوله : « لم أخرج من أول هذا الكتاب الى هنا لعلى بن زيد بن جدعان حرفا واحدا ولم أحفظ فى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزنجبيل سواه فخرجته » (١) •

والثابت من هذه الرواية أن أحد حكام الهند كان قد أرسل بهدية من زنجبيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر أيضا أنه بعث بها رسولا خاصا وكان يحمل معه رسالة تعبر عن العقيدة والحب وأن

(١) المستدرك جـ ٤ ص ٣٥ طبع حيدر اباد •

• وقد تكلم الامام الذهبى فى تلخيص المستدرك على راوى هذا الحديث عمر بن حكام تلميذ الامام شعبة وهذا شىء يرجع فيه الى علم الرجال وان كان من الناحية التاريخية فان هذه الرواية معتمدة ومعتبرة •

الرسول قد أتى فى جوابه على هذا الحاكم وعلى رسوله ، ويغلب على الظن أن ذلك كان بعد الهجرة واذا تساءلنا من هو هذا الحاكم ؟ ومن أى منطقة أو ولاية هو ؟ فالجواب : أننا لا نستطيع تعينه •

وقد نقل الحافظ بن حجر فى الاصابة هذه الرواية الشفوية لحاكم «قنوج» (سرباتك) من أن رسول الله صلى الله عليه سلم كان قد أرسل له حذيفة وأسامة وصهيبا يدعونه الى الاسلام وأنه قد قبل الاسلام • ولكن هذه الرواية غير معتمدة عند الحافظ نفسه ولا عند الحافظ الذهبى كما ظهر ذلك من تصريحاتهم (١) وبناء على هذا فانه لا يمكننا الجزم بأن «سرباتك» هو الذى أرسل الهدية ، ويحتمل أن يكون المرسل أحد رجوات أسرة رهمي فى البنغال أسوة بما كانت تفعله مع ملوك ايران ، وقد ذكر ابن القيم هذه الواقعة نقلاً عن كتب الطب النبوى لأبى نعيم الأصفهانى ولكنه ذكر ملك الروم بدلا من ملك الهند •

حقيقة سرباتك حاكم قنوج (٢) ورتن الهنديين

يشهد التاريخ أنه لم يكن أحد من الصحابة موجودا فى آخر القرن الأول الهجرى ومع هذا فقد وجد شخصان هنديان: أحدهما «سرباتك» (٣)

(١) يراجع زاد الميعاد جـ ٣ ص ٢٢٥ فقد ذكر بدلا من ملك الهند ملك الروم •

(٢) قنوج : بفتح اوله وتشديد ثانيه وآخره جيم موضع ببلاد الهند قاله الأزهرى وقيل انها اجمة (معجم البلدان لياقوت الحموى) •

(٣) جاء فى الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٣ ص ١٧٧ جـ ٢ ص ٢٢٠ •

• سرباتك بفتح اوله وسكون الراء ثم موحدة وبعد الألف مثناة ملك الهند ـ روى ابو موسى فى الذيل من طريق ميسر بن أحمد الاسـفرابينى صاحب يحيى بن يحيى النيسابورى حدثنا مكى بن احمد البردعى سمعت اسحاق بن ابراهيم الطوسى يقول وهو ابن سبع وتسعين سنة قال : رايت سرباتك ملك الهند فى بلد تسمى قنوج بقاف ونون ثقيلة وواو ساكنة وبعدها جيم وقيل ميم بدل النون فقلت له : كم أتى عليك من السنين ؟ قال : سبعماية وخمس وعشرون سنة وزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة =

حاكم قنوج وبابارتن الهندى، كلاهما ادعى الصحبة لرسول الله وقد ذكرا وبينا واقعات لمقابلتهما لرسول الله .

هناك روايات لرتن الهندى عرفت واشتهرت مجموعة رتينات كانت رائجة بين الطرق الصوفية .

وقد أورد ابن الأثير فى أسـد الغابة والحافظ بن حجر فى الاصابة ذكر سرباتك وقد رد الحافظ دعوى صحابته .

كمـا نقل ابراهيم الطوسى بن اسحاق بحـوالة أبى موسى بطريق المشافهة أنه قد رأى فى مدينة قنوج الحاكم سرباتك وأنه قد سأله كم كان عمرك آنذاك ؟ فأجابه أن عمره سبعمائة وخمس وعشرين سنة وأن رسول الله قد أرسل له حذيفة وأسامة وصهيبا لدعوته الى الاسـلام وأنه قبـل الاسلام دينا .

وقد نقل أيضا مثل هذا الطبيب أبو سـعيد المظفر بن أسـد الحنفى بطريق أبي حاتم أحمد بن حامد : « سمعت سرباتك الهندى يقول ـ رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم مرتين : بمكة مرة وبالمدينة مرة وكان أحسن الناس وجها ربعة من الرجال (١) .

= واسامة وصهيبا يدعونه الى الاسلام فاجاب واسلم . وقال الذهبى فى التجريد : هذا كذب واضح وقد عذر ابن الأثير ابن منده فى تركه اخراجه وقال ابو حاتم أحمد بن محمد بن حامد البلوى : أنبأنا بالويه بن بكر بن ابراهيم بن محمد بن فرحان الصوفى الحافظ سمعت أبا سعيد مظفر بن أسد الحنفى الطب « سمعت سرباتك الهندى يقول : رأيت محمد صلى الله عليه وسلم مرتين بمكة مرة والمدينة مرة وكان من احسن الناس وجها ربعة من الرجال قال عمر مات سرباتك سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وهو ابن ثمانمائة واربع وتسعين قاله مظفر بن اسد ١٠ هـ .

(١) الاصابة المجلد الثانى جـ ٢٣٥ مطبعة السعادة بالقاهرة .

• قال الحافظ بن حجر « رتن بن عبد الله الهندى ثم البترندى ويقال المرتدى ويقال رطن بالطاء بدل التاء ابن ساهوك بن جنكدربو هكذا وجدته مضبوطا بخط من اثق به وضبطه بعضهم بقاف بدل الواو ويقال رتن بن نصر بن كربال قيل رتن بن مندن بن هندى شيخ خفى خبره يزعمه دهرا طويلا الى ان ظهر على رأس القرن السادس فادعى الصحبة =

وقد عقب علىّ ذلك الحافظ بن حجر بعد نقله قول الذهبى فى التجريد بأن هذا كذب واضح ـ وقد عذر ابن الأثير بن مندة فى تركه اخراجه ويذكر ابن الأثير بعد هذا أن سرباتك توفى سنة ٣٣٣ هجرية وكان عمره ٨٩٤ سنة •

وقد أدرج العلامة محمد طاهر الكجراتى فى كتاب « تذكرة الموضوعات » اسم سرباتك فى فهرست المعمرين الكذابين بعد أن نقلّ عبارة الاصابة ، كما فعل كذلك صاحب نزهة الخواطر •

كما أوضحت فى مؤلفى « رجال السند والهند » أن سرباتك هذا لا شك و لاشبهة فى وجوده ، كما لا شك ولا شبهة فى كذبه دعوى الصحبة •

وقد تكلم الحافظ فى الاصابة عن « رتن الهندى » وبعد أن نقل أقوال وخلافات وتصريحات رجال التاريخ والعلم رد عليها بالتفصيل (١)•

وقد جاء فى نزهة الخواطر بطريق ـ البحر الزخار ـ أن أبا الرضا رتن كان قد ولد فى مدينة « تهبنده » فى البنجاب وعندما بلغ سن الرشد

= فروى عنه ولداه : محمود وعبد الله وموسى بن على بن بنار الدسترى والحسن بن محمد الحسينى الخراسانى والكمال الشيرازى ، واسماعيل العارفى وابو الفضل عثمان بن أبى بكر بن سعيدالاربلى •

• وقد ذكره الذهبى فى التجريد فقال : رتن الهندى شيخ ظهر بعد ستمائة بالشرق وادعى الصحبة فسمع منه الجهال ولا وجود له بل اختلق اسمه بعض الكذابين وانما ذكرته تعجبا كما ذكر ابو موسى سرباتك الهندى بل هذا ابليس اللعين » •

• وذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال فقال : رتن الهندى وما ادراك ما رتن ؟ شيخ دجال بلا ريب وقد قيل : أنه مات سنة اثنتين وثلاثين وستماية ومع كونه كذابا فقد كذبوا عليه من أسمج الكذب والمحال •

• قال القاضى مع هذا ذكر الحافظ ابن حجر فى الاصابة من أحواله مروياته مفصلا وذكره كذلك الشيخ محمد طاهر الفتنى فى تذكرة الموضوعات ولاشك فى صدق وجود رجل اسمه رتن الهندى كما لاشك فى كذب ادعائه الصحبة وقول ابن حجر البترندى وقيل المرتدى هو البهتندوى نسبة الى بهتنده مقام مشهور فى البنجاب الشرقى بين دلهى ولاهو •

(١) الاصابة مجلد ٢ ص ١٢١ •

بحث له عن مرشد وفى هذه الأثناء سمع أن ببلاد العرب نبيا يدعو الى دين جديد وأنه رسول من عند الله فذهب اليه بنفسه وأقام فى خدمته حتى أفاض عليه الرسول من بركته وانعكست آثار الايمان والتقوى على قلبه ووجهه وأنه قد بقى حيا بعد ذلك ما يزيد على ٦٠٠ سنة وأنه قد كتب كتبا باسم « الرسالة الرتنية » جمع فيها أحاديث الرسول بغير سند وقد صدقه على ذلك الشيخ علاء الدين السمنانى وخواجه محمد بار ورضى الدين لالا وقد مات بعد القرن السادس وقبره فى مدينة « بهتندا » (١) .

هذا وقد صدق على أمر رتن الهندى الفيروزبادى صاحب القاموس وصلاح الدين الصفدى الذى خالف العلامة الذهبى اذ أن ذلك جائز عقلا .

وكتب الفيروزبادى : أن رتن الهندى فى الهند قد ذاع أمره ونقل كثير من الناس جيلا بعد جيل ونسلا من بعد نسل أحاديثه .

هذا وقد تضمن كتاب رتن الهندى أكثر من ثلاثمائة حديث يشتمل أكثرها على كلام واه ساقط ، ومما هو معلوم أن العلماء والمؤرخين قد اتفقوا على أن أبا الطفيل عامر بن وائلة الذى توفى سنة ١١٠ هجرية هو آخر صحابى .

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحدث الى الصحابة قبل وفاته بشهر تقريبا فقال : فانه على رأس مائة سنة منها فانه لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد .

فضلا على أنه من الناحية التاريخية والشرعية لا يمكن أن تثبت صحابية رتن أو سرباتك ولا يمكن عدهما فى المعاصرين لرسول الله أو المدركين له ؟ اذ لا يكفى لثبوت عكس ذلك شهادة مشايخ الطرق الباطنية أو جوازه عقلا .

---

(١) طبقات ابن سعد جـ ١ ص ٣٩٩ .

توارد اللغات وتوافقها :

هناك عديد من الألفاظ فى مختلف اللغات فى العالم منذ قديم الزمان كانت تستعمل فى كل الألسنة فى الدنيا مع فرق يسير فى اللهجة أو النطق، ولم يدع علماء اللغة أن مثل هذه الألفاظ كانت للغة خاصة فى بدايتها ثم أخذتها اللغات الأخرى وانما قالوا فى شأنها : انها ذخيرة مشتركة بين اللغات تستعمل عند كل قوم حسب لهجتهم وخير مثال لذلك لفظ «قسط» الذى استعمله العرب أنفسهم بلهجات مختلفة فقالوا عنه قسط وكشت وكست وفى الهندية كت وكته وكوته وكذلك الأمر بالنسبة للفظ زنجبيل ففى الهندية زنجنابيرا وفى السريانية زنكبيل والفارسية شنكويز وفى الانجليزية جنجير .

وهكذا بالنسبة لكثير من الألفاظ التى تستعمل فى أغلب لغات الدنيا مع فرق قليل ولا يمكن نسبة هذه الألفاظ الى أى لغة معينة وانما ذلك من قبيل توارد اللغات .

وقد نقل الامام السيوطى فى الاتقان ، وقال ابن جرير : وما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها فارسية أو حبشية أو نبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات واللهجات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد .

وقد جاء فى القرآن الكريم ذكر الكافور والمسك والزنجبيل وهى ألفاظ معربة وقد تكون أصلية فى كلا اللسانين قال تعالى : (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا » ، وقال : « ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ، وقال : « يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ».

وهذه نماذج لبعض الأشياء الهندية التى كانت رائجة الاستعمال فى عهد الرسالة .

« المسك » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيب به ويستحسنه

وفى رواية أنه عندما كان يخرج كانت تعرف منه رائحة المسك ويروى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه ذكر المسك أمام رسول الله فقال : أو ليس أطيب من الطيب ؟ (١) .

ويقول الرسول فى دم الشهيد : « اللون لون الدم والريح ريح المسك » وفى حق الصائم « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » وفى ذكر أهل الجنة « ورشحهم المسك » وسألت السيدة عائشة رضى الله عنها الرسول عن الطيب فقال صلى الله عليه وسلم : (نعم بذكارة الطيب (٢) المسك والعنبر (٣) .

وفى رواية أن أحد الرواة سأل السيدة عائشة عن المقصود منذكرة الطيب فأجابته بأن ذلك يعنى العنبر المسك (٤) وفى رواية عن أنس رضى الله عنه : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسكة يتطيب منها (٥) وفى كتاب جمع « الوسائل فى شرح الشمائل » لملا على قارىء بيان لمعنى لفظ «مسكة» فيقول : هو ضرب من الطيب يتخذ من مسك ورامك وهو نوع بمصر ، وفى رواية أن الرسول كان يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته وكان الرسول يرغبه ويرغب فيه وفى الحديث « من خير طيبك المسك ، المسك أطيب الطيب » وقد أهدى المسك فقد أرسل الى النجاشى بأواق منه وبسبب وفاة النجاشى عادت الهدية فوزعها الرسول على زوجاته فيما عدا أم سلمة وقد استعمل بعض هذا المسك فى تجهيز وتكفين الرسول ففى طبقات ابن سعد (كان عند على مسك فأوصى أن يحنط به قال ـ وقال على هو فضل حنوط رسول الله) .

وكان الصحابة عامة يستعملون المسك وقد توقف عن استعماله التابعى

---

(١) جمع بيان العلم جـ ٢ ص ١٥٥ .
(٢) ذكارة الطيب : حدته .
(٣) سنن النسائى .
(٤) طبقات ابن سعد جـ ١ ص ٣٩٩ .
(٥) شمائل الترمذى .

المشهور الضحاك بن مزاحم فقال له الناس : ان أصحاب رسول الله كانوا يتطيبون به (١) •

وفى قول لعالم معتزلى لولا النبى صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك لما تطيبت به (٢) •

وكانت دارين سوقاً خاصة بالمسك الهندى الذى نسب فيما بعد الى دارين وأطلق عليه دارين •

وعندما قدم مسرف بن عقبة المرى فى سنة ٦٣ هـ من الشام الى المدينة نزل فى « حرة واقم » فى شرق المدينة وقد خرج مع أهل المدينة أربعمائة تاجر من تجار المسك لمقابلة جند الشام •

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى (٣) « وأخرج جميع أهل المدينة حتى أربعمائة من أهل البحرين وأهل دارين كانوا عطارين فقالوا : مالنا ولهذا ؟ انما نحن تجار فأبوا الا اخراجهم » •

وقد اتخذ أهل المدينة لأنفسهم علما خاصا وكان الداريون أهل مكر وحيلة ، فبعد أن نصبوا رايتهم وضعوا الأحجار فى كل ناحية من النواحى الأربع ثم وزعوا الأعلام فى هذا المكان حتى ظن جيش الشام أنهم التحموا مع أهل المدينة فتقدم كثير من جيش الشام وأعمل أهل المدينة القتل فى جيش الشام حتى مات منهم الكثير • وقد سأل مسرف بن عقبة فى آخر الأمر لمن هذه الراية ؟ فأجيب بأنها للدارين أى العطارين فقال « مالى وللعطارين » وقد كتب مسرف يشكوهم عند يزيد فأمر حاكم البحرين بالنظر فى شأنهم فحكم عليهم بغرامة قدرها أربعمائة ألف درهم •

---

(١) جمع بيان العلم جـ ٢ ص ١٥٥

(٢) لسان العرب جـ ٥ ص ٦٧

(٣) انساب الأشراف للبلاذرى جـ ٤ ص ٤٣

ومن الأشياء الهندية التى كانت مستعملة الكافور والقرنفل وكان الأطفال يصنعون منه العقود التى كانت تتدلى من الرقبة الى السرة وكان يطلق عليه « سنحاب » وقد كتب عنه الامام النووى أنه كان يشبه المسبحة وفى صحيح مسلم رواية عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع ذات مرة من سوق بنى قينقاع ومر على منزل السيدة فاطمة وسأل عن الحسن ولما تأخر فى الخروج ظن الناس أن أمه تغسله وتلبسه « السنحاب العود والكافور » وكان الرسول يستعمل بخورهما ويحبهما وقد قال فى أوصاف أهل الجنة « ومجامرهم الألوة » وفى صحيح مسلم « كان يستجمر بألوة غير مطراة وكافور يطرحه مع ألوة » وفى النهاية لابن الأثير أن الألوة هى العود وكان عبد الله بن عمر عندما يستجمر يضع الكافور فوق العود ففى طبقات ابن سعد قوله : « هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر » وذات مرة وصل الى عمر العود ضمن أموال الغنيمة ولم يكن كثيرا فأمر أن يعلق فى المسجد ليستفيد منه جمهور المسلمين وبعد هذا صار الخلفاء يحرقون بخور العود فى المسجد النبوى واستمر ذلك الى مدة كبيرة ، كما كان ضمن الأشياء الهندية المستعملة الزنجبيل ويطلق عليه قبل جفافه « أدرك » وهو جاف «سونت» وهو من لذائذ الجنة وفى رواية لأبى سعيد الخدرى فى المستدرك أن أحد الرجوات الهنود قد أرسل بهدية من زنجبيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قسمها الرسول بين الصحابة واختص نفسه بقطعة ، وقد نقل ابن القيم فى « زاد المعاد » بحوالة كتاب الطب النبوى لأبى نعيم الأصفهانى مثل ذلك ولكنه ذكر بدلا من ملك الهند ملك الروم وكلتا الروايتين يفيد تناول الرسول والصحابة الزنجبيل وكتب الحاكم اننا لا نجد أى تصريح فى غير هذا الحديث يدل على تناول الرسول للزنجبيل . وقد مر بنا ذكر ذلك .

وكذلك القسط الهندى : وهو دواء مشهور فى الهند وقد عبر عنه فى بعض الأحاديث الشريفة بالعود الهندى . وقد رغب الرسول فى

استعماله وأفرد له البخارى بابا مستقلا هو « باب السعوط بالقسط الهندى البحرى ». ويروى أن رسول الله قد رأى ذات مرة فى حجرة السيدة عائشة طفلا يرعف ويسيل الدم غزيرا من أنفه فسأل عن السبب فعلم أنه لوجع فى الرأس فقال : (ويلكن .. أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه ثم تسعطه اياه) وغير ذلك كثير من الروايات التى ذكرها المؤلف ومنها تأكيد الرسول على أم قيس بنت محصن على استعماله للأطفال الذين يشكون وجع الحلق بقوله : عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يستعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب ، وقد وردت هذه الرواية فى صحيح مسلم مع تفصيل مروى عن أم قيس من أن الرسول خاطب النساء قائلا : « علام تزعزن أولادكن بهذا الاعلاق ، عليكن بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية » .

ومن ذلك ما جاء فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أفضل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز (١) .

وقد ذكر شارحو هذا الحديث أن المراد بالقسط البحرى ، القسط الهندى ، وأنه مفيد جدا فى الاستعمال بعد انقطاع الطمث وأن الرسول قد أجاز للنساء استعماله وفى رواية لأم عطية « وقد رخص لنا عند الطهر اذا اغتسلت احدانا من محيضها فى نبذة قسط أظفار » (٢) .

وقد صحح المحدث ابن تين أظفار بظفار (٣) التى هى مدينة اليمن التجارية وينسب اليها القسط الهندى وفى لسان العرب .

(وفى حديث الحيض نبذة من قسط أظفار هو القسط الهندى) (٤) .

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) البخارى باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض ..

(٣) فتح البارى جـ ١٠ ص ١٢١ .

(٤) لسان العرب جـ ٢ ص ٧٨ .

وقد أخبر الرسول أن القسط الهندى فيه شفاء لسبعة أمراض وكتب بعض الشارحين أن شفاء بعض الأمراض بواسطة القسط الهندى أمر قد علم بالوحي ، ولكن بعض العلماء يقولون : انه قد عرف أمره بالتجربة والعلم كما أن العلماء ذكروا أن الأحاديث التى وردت في شأن الأدوية والدواء أنها ليست للتشريع ٠

خشب الساج :

كان استعمال خشب الساج عاما ومعروفا فى البلاد العربية من قديم الزمان ، وكان سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه من خشب الساج ، وقد ظل يستعمله من بعد الهجرة حتى وفاته ، حتى صار من الآثار التى يتبرك بها ، فكان يحمل عليه الأموات الى القبر ، وفى أنساب الأشراف للبلاذرى رواية عن السيدة عائشة أنه لم يكن من الرائج فى مكة استعمال الأسرة وعندما هاجر الرسول الى المدينة سأله أبو أيوب الأنصارى « أليس لك هنا سرير يا رسول الله ؟ فأجابه بالنفى » وبلغ ذلك سعيد بن زرارة فأرسل اليه سريرا مصنوعا من خشب الساج(١) ٠

ويذكر صاحب أنساب الأشراف ما يأتى : « فبلغ سعد بن زرارة ذلك فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرير له عمود وقوائمه ساج مرمول « بخزم » يعنى المسد فكان ينام عليه حتى توفى فوضع عليه صلى الله عليه وسلم وهو فوقه وبعد هذا كنا نأخذ موتانا الى القبر على هذا السرير تبركا به وقد خرجت عليه جنازة كل من سيدنا أبى بكر وعمر وآخرين كما أن السيدة زينب رضى الله عنها أوصت بنقلها الى القبر على هذا السرير حتى كان زمن مروان فمنع عن العوام وصار ينقل عليه الخواص من الأعيان والأشراف وصنع للعوام أربعة أسرة أخرى يحملون

---

(١) انساب الأشراف جـ ١ ص ٥٢٥

عليها (١) وقد اشترى هذا السرير فيما بعد عبد الله بن اسحاق من رجال معاوية بأربعة آلاف درهم كما غسل عليه المحدث المشهور يحيى بن معين عندما توفى بالمدينة سنة ٢٣٣ هـ (٢) .

وكان مصراع باب حجرة السيدة عائشة أيضـــا من خشب الساج ويروى الامام البخارى فى « الأدب المفرد » عن محمد بن أبى فديك أن محمد بن بلال قد رأى حجرات الأزواج المطهرات أمهات المؤمنين وذكر أنها كانت من جذوع النخل والجريد وأنه سأل السيدة عائشة من أى شىء كان البـاب ؟ فيجيب محمد بن بلال بمـا يأتى : « كان بابا واحـدا من عرعر الساج » .

وقد استعمل خشب الساج فى سقف المسجد الحرام بعد عهد الرسالة وكان أول من زين سقف المسجد الحرام بالزيت واللون وخشب الساج الوليد بن عبدالملك (٣) كما كان أول من نقل اليه أعمدة الرخام وفى كتاب (القرى لقاصد أم القرى) العبارة الآتية (٤) « وأول من نقل اليه أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف الوليد بن عبد الملك » .

وكان عثمان رضى الله عنه عندما أمر فى سنة ٣٠ هـ بتعمير وتوسيع المسجد النبوى « جعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج » (٥) .

ولما وسعه الوليد سنة ٩٦هـ عمل (سقفه بالساج وموّهه بالذهب) (٦)

وكانت الرماح الهندية مشهورة فى البلاد العربية من قديم الزمان وفى لسان العرب : « وليست الخط بمنبت للرماح ولكنها مرفأ السفن التى

(١) انساب الأشراف جـ ١ ص ٤٣٦ .
(٢) العبر فى ذكر من غبر الذهبى جـ ١ ص ٤١٥ طبع الكويت
(٣) لسان العرب جـ ٧ ص ٢٩٠ .
(٤) القرى لقاصد إم القرى ص ٦٠٧ .
(٥) الدرة الثمينة فى أخبار المدينة لابن نجار .
(٦) الدرة الثمينة فى أخبار المدينة جـ ٢ ص ٣٧٣ .

تحمل القنا من الهنـد وفى قول للامام الجوهرى أن بخط اليمـامة مكانا تنسب اليه الرماح الخطية وسبب هذه النسبة أنها كانت تجلب من الهند وتقوّم هناك وقد ورد فى الأحاديث ذكر لذلك ففى حـــديث أم زرع المشهور (ونكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح على نعما ثريا) •

السيوف الهندية :

الحديد الهندى والسيوف الهندية كانت مشـــهورة ومستعملة بين العرب من قديم الزمان وقد جاء ذكرها فى كثير من أخبار العرب وأشعارهم حتى انهم سموها بأسماء متعددة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم عنده حديد جيد من «كلة» ولعله سيف صنع فى كلة وكان قد حصل عليه فى شوال سنة ٢ هجرية فى غزوة بنى قينقاع وفى طبقات ابن سعد وأنساب الأشراف ما يأتى : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتاراً وسيفاً يدعى الحتف (١)•

الثياب الهندية :

يظهـــر من بعض الروايات أن السيدة عائشـــة رضى الله عنها قد استعملت الثياب الهندية ففى حديث عائشة رضى الله عنها أنه رؤى عليها ثياب سند قيل هى نوع من البرود اليمانية •

كما أن الرسول الكريم والصحابة رضوان الله عليهم قد استعملوا هذه الثياب التى كانت تصدر الى البلاد العربية من الهند وبعض الأماكن الأخرى ولهذا فانه لا يمكننا الجزم بأنها كانت سندية أو هندية خالصـة وان كان من الضرورى أنها كانت تتسم وتحمل الشبه الهندى •

(١) طبقات ابن سعد جـ١ ص ٤٨٦ ، جـ٢ ص ٢٩ أنساب الاشراف جـ١ ص ٥٢٢ .

وكانت هذه الثياب تصنع في اليمن وصحار ونجران وكان يطلق عليها برود يمانية وحلل سحولية أو أثواب نجرانية وكانت تذهب مصنعة من الهند الى هذه الجهات ، وربما كانت تشتهر بنسبتها الى هذه الجهات ، كما كانت هناك مصانع كثيرة في المناطق الساحلية في الجنوب العربي كانت تصنع فيها هذه الثياب وكانت هذه الجهات سوقا للثياب السندية والهندية وعلاوة على البلاد العربية فانها كانت تصدر الى البلاد الأوربية.

الجلباب : كانت لباس الهند الخاص وتعريبها قرطق ولو أننا لم نجد تصريحا يدل على أن الرسول أو الصحابة قد استعملوها ولكن يظهر من بعض القرائن أنها استعملت في عهد الرسالة أو قريبا من ذلك وقد جاء لفظ قرطق في لسان العرب(١) في حديث منصور جاء الغلام وعليه قرطق أبيض أى قباء وهو تعريب «كرته» وقد تضم الطاء وفي حديث المعراج « كأني أنظر اليه حبشي عليه قريطق » تصغير قرطق .

الدجاج السندي : ذكر ابن خرداذبه وابن الفقيه الهمذاني الدجاج السندي والديك الهندي وكان العرب يفهمون أن هذا النوع من الدجاج هندي خالص وفي الأحاديث ما يدل على أن الرسول الكريم والصحابة الكرام قد أكلوا الدجاج وإن لم يوجد تصريح بأنه دجاج سندي وفي الصحيحين رواية عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكل لحم الدجاج (٢) والقرائن تدل على أن لحم الدجاج السندي كان معروفا ومستعملا في عهد الرسالة وقد كتب الطريحي عنه في مجمع البحرين » وفي الحديث الشريف « دجاج سندي » .

في الحلاقة والحجامة :

كان كثير من الهنود قد استوطنوا البلاد العربية ، كما عرفنا ذلك آنفاً

(١) لسان العرب جـ ١ ص ٢٢٣ .
(٢) زاد المعاد .

وبمرور الزمن صارت بعض عاداتهم وتقاليدهم رائجة ومشهورة وفى لسان العرب (١ ومجمع الأنوار (٢) وفى بعض الأخبار فحلق رأسه زطية قيل هو مثل الصليب كأنه فعل الزط .

لفظ بابو : بعض الألفاظ تستعمل فى العرب والهند مع فروق قليلة وفى حديث «فمسح رأس الصبى وقال له: يابا بوس من أبوك؟» والبابوس الصغير والرضيع وهو لفظ بابو الهندى ، كما كتب ذلك فضل الله الجيلانى فى شرح الأدب المفرد والعرب كذلك تقوله لولد الناقة وللرضيع من بنى الانسان بابوس ويطلق الهنود على الصغير «بابو» فليس هناك فرق غير السين ، كما أن العرب يقولون للصغير بابا (٣) .

النرد : وكان يطلق عليه النرد شير أيضا وقد ذكر المسعودى أنه أول ما وجد فى زمن الحاكم ناهود فى الهند وقد وصل الى العرب عن طريق الايرانيين وقد شدد الرسول فى منع لعبه اذ يقول : « من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده فى لحم الخنزير ودمه » وفى حديث آخر : « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » .

الشطرنج : وهو لعبة هندية راجت فى بلاد العرب وقد شدد الرسول أيضا فى منعه ففى حديث « ملعون من لعب بالشطرنج » وفى حديث آخر : «اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام والشطرنج والنرد وما كان من هذه الأشياء فلا تسلموا عليهم وان سلموا عليكم فلا تردوا عليهم (٤) وقد اشتد منعه فى زمن الخليفة على كرم الله وجهه وقد مر مرة أمام جماعة

---

(١) لسان العرب جـ ٧ ص ٣٠٨ .

(٢) مجمع الأنوار جـ ٢ ص ٦٢ .

(٣) وفى لسان العرب : وقالوا بابا الصبى أبوه اذا قال له بابا وباباه الصبى اذا قال له «بابا» .

(٤) كنز العمال باب اللهو واللعب جـ ٧ ص ٣٣١ .

كانوا يلعبون الشطرنج فمنعهم وأقسم قائلا : ان هذه الألعاب ستغير من أخلاقكم واذا فعلتم ذلك مرة أخرى فلأضربن وجوهكم .

الوشم :

وكان عاما فى الهند والعرب وكان يوجد فى أكثر بلاد العالم المتدينة وقد جاء ذكره فى أشعار العرب وفى قول لزهير بن أبى سلمى :

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجع وشم فى نواشر معصم

وفى قول للبيد بن ربيعة :

لخولة أطلال ببرقد سهمد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقد شدد الرسول فى منعه وفى حديث : « لعن الله الواشمة والمستوشمة » .

الأنواء :

وكان الهنود والعرب يعتقدون أن الكواكب لها تأثير فى المطر فكانوا يقولون : هذا المطر من كوكب كذا وكذا وهو خلاف ما كانت تقول به طائفة عبدة الكوكب وفى حديث : « من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما أنزل على محمد » .

الإسلام والمسلمون في الهند

لا نجد رواية صحيحة نستطيع أن نعتمد عليهـــا تفيد أن أحدا من الصحابة قد وصل الى الهند كداعية للاسلام فى عهد الرسول ولكن توجد بعض الروايات التى تفيد وصـول بعض الصحـابة الى الهنـد فى عهـد سيدنا عمر .

الأسفار البحرية فى عهد الرسالة :

من المناسب قبل الحديث فى هذا البحث أن نذكر شيئا مختصرا عن أسفار الصحابة البحرية فنقول : ان سفر البحر كان هو الأكثر استعمالا ورواجا فى ذلك العهد ولكن المستشرقين الأوربيين الذين ينكرون كل مجد وشرف للاسلام ينكرون أيضا هذه الحقيقة ولكن اذا علمنا أن بلاد العرب يحيط بها البحر من ثلاثة جوانب وأن التجارة البحـرية كانت تمتد فى الشرق حتى الصين وفى الغـرب حتى روما حتى انه يروى عن الحسن البصرى عن سمرة « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون فى البحر » وقد حضر جماعة من الصيادين عند رسول الله وقالوا : « انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء » وفى صحيح مسلم رواية لجابر أن الرسول قد أعلن يوم فتح مكة ان الله ورسوله يحرمان الخمر والخنزير فقيل : يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السـفن وتدهن بها

الجلود ويستصبح الناس بها فقال : « لا •• هو حرام » وقد ذكر الخطيب البغدادى : أن امرأة ركبت البحر فنذرت أن تصوم شهرا فماتت قبل أن تصوم فأتت اختها النبى صلى الله عليه وسلم تسأله فقال لها : صومى عنها (١)

ومن بعض الأحاديث والواقعات فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضح لنا أن البحر كان هو الطريق المستعمل فى أسفار العرب وفى كتب السيرة ما يشير الى ذلك فقد كانت الهجرة الأولى الى الحبشة عن طريق البحر بمشورة رسول الله • وعندما أرسل النبى عمرو بن أمية الضمرى الى ملك الحبشة سنة ٦ أو سنة ٧ هـ فان اثنين وخمسين من قبيلة أشعر اليمنية أرادت السفر الى المدينة عن طريق البحر وكانت ميناؤها فى ذلك الوقت الجار ولكن تغير الرياح كان سببا فى نزولهم الى الحبشة وبقوا هناك حتى عادوا مع المسلمين فى غزوة خيبر وقد لقبوا بعد ذلك بأهل السفينة (٢) وفى طبقات ابن سعد أنهم كانوا بضعة وخمسين رجلا وامرأة قد ركبوا من اليمن ونزلوا فى جدة •

كما تذكر كتب السيرة والتاريخ أن ثلاثين رجلا من لخم وجذام بصحبة تميم الدارى كانوا قد ركبوا السفن فى البحر الأبيض ولاختلاف الريح فانهم وصلوا الى جزيرة فى البحر ومن أراد الاستزادة من ذلك فعليه بكتاب الملاحة العربية (٣) •

رأيان عن الدعوة الاسلامية فى عهد الرسالة :

عندما ابتدأ الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بين السنة السادسة والسابعة من الهجرة يرسل الداعين الى الاسلام الى الملوك والحكام فقد

(١) موضوع اوهام الجمع والتفريق طبع حيدر آباد جـ ٢ ص ٢٩٧ •
(٢) صحيح مسلم باب فضائل اشعر •
(٣) للعلامة سيد سليمان الندوى •

أرسل عمرو بن العاص السهمى الى عمان عند جيفر وعياذ وأرسل سليط ابن عمرو عند ثمامة بن أثال فى اليمامة ، كما أرسل العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى فى البحرين وكل هذه الأماكن تقع فى مواجهة بلاد الهند ولكن ليس هناك ما يدل على أن أحداً من الصحابة قد ذهب الى الهند فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نجد فى هذا الصدد غير روايتين •

الرواية الأولى :

تقول ان بعض الصحابة قد جاءوا الى سرباتك حاكم قنوج وأنه قد أسلم على أيديهم ولكن الحافظ بن حجر قد ضعف هذه الرواية فكتب يقول : وزعم أن النبى أنفذ اليه حذيفة وأسامة وصهيبا يدعونه الى الاسلام فأجاب وأسلم وقبل كتاب النبى صلى الله عليه وسلم (١) ثم يعلق على ذلك بقوله : ان الذهبى قد قال فى تجريد أسماء الصحابة ان هذه الرواية كذب واضح •

الرواية الثانية :

تذهب الى أن خمسة من الصحابة الكرام كانوا قد وصلوا الى بلاد السند وقد رجع منهم اثنان وبقى ثلاثة ولكن هذه الرواية منقولة عن مجموعة خطية وباسم « جمع الجوامع » (٢) وفيها روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابه الى أهل السند على يد خمسة من أصحابه فلما جاءوا الى هذه البلاد نزلوا فى قلعة يقال لها «نيرون» ثم رجع اثنان بعد أن

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة جـ ٢ ص ١٢١ طبع مصر •

(٢) مجموعة كلمات ورسائل مولوى بخارى مخطوط فى ١٩٠ صفحة محفوظة عند السيد المؤلف وفيها روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل كتابه الى أهل السند على خمسة نفر من أصحابه فلما جاءوا فى السند فى قلعة يقال نيرون أسلم بعض أهله ثم رجع من أصحابه اثنان مع الوافد عليه من السند وبقى ثلاثة منهم فى السند واظهر اهل السند الاسلام وبينوا لأهل السند الأحكام وماتوا فيه وقبورهم موجودة به •

أظهر أهل السند الاسلام وبقى الثلاثة هناك يبينون لهم الأحكام حتى ماتوا هناك وقبورهم موجودة حتى الآن •

ولكن هذه المجموعة الخطية غير معتبرة ، لأننا لا نعلم جمع الجوامع أى كتاب هو ؟ كما أن العلامة السيوطى قد استبعد ذلك تماما •

وعلى ذلك فانه لاتوجد رواية صحيحة تفيد أن أيا من الصحابة قد سافر الى الهند كداعية للاسلام فيما بين السنة السادسة والسابعة من الهجرة •

والمستند الصحيح أنه بعد حوالى سبع أو ثمانى سنوات من خلافة سيدنا عمر وصل المسلمون الى «تهانة» فى بومباى من البحرين، كما وصلوا أيضا الى « بهروج » فى ولاية كجرات الحالية والى الديبل فى السند ، أما بعض الروايات التى تفيد وصول بعض الصحابة الى جنوب الهند فذلك غير معتبر وليس له سند تاريخى •

بعد أربعة أعوام من وفاة الرسول :

علمنا سابقا أن البحرين كانت مركزا هاما للتجارة الهندية والصينية وأن الهنود كانوا ينتشرون بها وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم حاكمين : أحدهما العلاء الحضرمى وثانيهما ابان بن سعيد بن عاص رضى الله عنهما وفى رواية أخرى أن العلاء الحضرمى كان حاكما على منطقة قطيف وابان بن سعد حاكما على منطقة خط •

ثم أقر أبو بكر رضى الله عنه العلاء الحضرمى على حاله وفى خلافة سيدنا عمر استبدله بأبى هريرة وقد تعجب من المظاهر التى رآها هناك فى حركة التجارة وانتشار الهنود وعند ذلك تذكر البشارة التى سمعها من الرسول ؟ اذ يروى - وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فان

ادركتها انفق فيها نفسى ومالى وان أقتل كنت أفضل الشهداء وان أرجع فانا ابو هريرة المحرر •

ولما كانت سنة ١٥ هـ قرر عمر بن الخطاب تولية عثمـــان بن أبى العاص الثقفى منطقة البحرين الذى طرق بلاد الهند من ثلاث جهـــات بالمحاربين والمجاهدين المسلمين •

الحملة على الديبل (١) وتهانة (٢) وبهروج (٣) فى سنة ١٥ هـ

كان عثمان بن أبى العاص الثقفى قد أسلم فى السنة التاسعة عندما مثل أمام الرسول مع ثقيف فى وفد الطائف ، وقد لمس الرسول فيه صـــلاحية فأقره حاكما على الطائف التى ظل حاكما عليهـا حتى خلافة عمـر فأقره حاكما على البحرين وعمان فى سنة ١٥ هـ بدلا من الطائف •

(١) قال الحموى : الديبل مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند فى الاقليم الثانى طولها من جهة الغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة وعرضها فى الاقليم الثانى من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة وهى فرضة واليها تفضى مياه لاهور والملتان وقد نسب اليها قوم من الرواة •

وقال فى تقويم البلدان وبها سمسم كثير ويجلب اليها التمر من البصرة قال البلاذرى : وجه المغيرة بن أبى العاص الثقفى اخاه عثمان بن أبى العاص امير البحرين وعمان فى أيام عمر بن الخطاب الى خور الديبل فلقى العدو فظفر •

وقد فتحها محمد بن القاسم بعد ذلك عنوة وهى تهتهة قريبة من كراتشى الحالية •

(٢) «تهانة» احدى محافظات ولاية مهاشترا الجديدة الآن وهى على بعد ٣٢ ميلا من بومباى •

(٣) قال الحموى بروج أو بروص من اشهر مدن الهند البحرية •

• وقال المسعودى وكان يضاف اليها القنا البروصى ويقال لها اليوم « بهروج » وهى مديرية شهيرة فى ولاية كجرات الحالية قريبة من مدينة احمد آباد •

وكان لعثمان هذا ثلاثة اخوة هم :

الحكم بن أبى العاص ـ المغيرة بن أبى العاص ـ حفص بن أبى العاص وقد استدعى عثمان فى أول توليته على البحرين وعمان أخاه الحكم وعندما وصل بنفسه الى عمان أعد جيشا كبيرا من المسلمين المتطوعين والفدائيين وأسلم قيادته لأخيه الحكم وأمره أن يتوجه الى الهند وقد أخذ هذا الجيش الحكم بن أبى العاص وحمل به على مدينة تهانة (١) وبهروج فى ولاية كجرات الحالية وانتصر هناك ، أما أخوه المغيرة فقد توجه مع المتطوعين المسلمين الى مدينة الديبل وحارب هناك ثم رجع مع جيشه منتصرا .

وبعد أن رجع هؤلاء المسلمون المتطوعون من الهند كتب عثمان الثقفى الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن ذلك بالتفصيل ، لأن عمر رضى الله عنه لم يكن عنده سابق علم أو خبر عن ذلك ، ولهذا فان عمر لم يستحسن هذا العمل وما أقدم عليه عثمان فكتب اليه يهدده وينذره قائلا « انه اذا لحق بالمسلمين أى نقص فى الأرواح بسبب هذا العمل الخطير فاننى سآخذ من قبيلتك ثقيف أمام كل واحد واحدا » .

ويتضح لنا من ذلك أن الصحابة الكرام قد وصلوا الى الهند بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بزمن قليل .

وقد كتب البلاذرى فى فتوح البلدان ما يأتى :

ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاص الثقفى البحرين وعمان سنة ١٥ هـ فوجه أخاه الحكم الى البحرين ومضى هو الى عمان فأقطع جيشا الى تهانة فلما رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ذلك فكتب اليه عمر « يا أخا ثقيف حملت دودا على عود وانى أحلف بالله أن لو اصيبوا لأخذت من قومك مثلهم » ووجه الحكم أيضا الى بروص ووجه أخاه المغيرة الى خور الديبل فلقى العدو فظفر (٢) .

---

(١) عاصمة محافظة حاليا فى ولاية مهارشترا وهى على بعد ٣٠ ميلا من بومباى .

(٢) فتوح البلدان ص ٤٢٠ طبع مصر .

ومما يدعو الى العجب أن المؤرخين عموما لم يذكروا شيئا عن بدء توافد المسلمين على الهند ولم يتعرضوا لذكر هذه الحملات التى تكلمنا عنها وان كان ياقوت الحموى فى معجم البلدان قد ذكر شيئا عن الحملة على الديبل من الحكم الثقفى فيقول « والديبل من ناحية السند مدينة على ساحل بحر الهند وجه اليها عثمان بن أبى العاص أخاه الحكم ففتحها (١) » ويتضح من هذه العبارة أن البلاذرى ليس وحده الذى تكلم عن هذه الحملة وانما انضم اليه «ياقوت الحموى» غير أن «ياقوت» لم يأت الا باسم الديبل وآثر السكوت عن تهانة وبهروج ، وقد أدرج كثير من المؤرخين فى كتبهم بحوالة البلاذرى الكلام على هذه الحملات ، حتى ان البلاذرى لم يتناول فى باب فتوحات فارس وكورمان الكلام عن حملة الحكم على تهانة وبهروج وانما تكلم عن معارك فارس بالطريق البحرى فيقول : « ثم لما ولى عثمان ابن أبى العاص البحرين وعمان فدوخها واتسعت له طاعة أهلها وجه أخاه الحكم لهم فى البحر الى فارس » ولعل السبب فى أن المؤرخين لم يذكروا لنا شيئا عن هذه الحملات أنها كانت حملات من المتطوعين ومناوشات غير منتظمة وأنها لم تكن حربا بالمعنى المعروف وأن عمر لم يستحسن ذلك وشدد فى المنع ، كما أن الامام ابن عبد البر قد كتب فى الاستيعاب فى شأن تولية عثمان بن أبى العاص البحرين وعمان سنة ١٥ هـ أن عثمان نفسه ذهب الى عمان ووجه أخاه الحكم الى البحرين ولم يكتب شيئا بعد ذلك فى شأن الحكم وانما ذكر عن حملة عثمان سنة ٢١ هـ على مدينة توج فى فارس ما يأتى :

---

(١) معجم البلدان جـ ٣ ص ٣٨١ .

(وسار هو الى توج ففتحها ومصرها وقتل ملكها « شهرك » وذلك سنة احدى وعشرين) (١) .

ويتضح أنه لم يكن لعثمان فيما بين سنة ١٥ هـ الى سنة ٢١ هـ أى قيادة حربية وأن أول حملة له كانت على توج سنة ٢١ هـ وأنه أخذ المدد من أخيه الحكم ولذلك فقد كتب الحموى فى معجم البلدان أن عثمان وجه أخاه الحكم على حملة بحرية من عمان وأنه توجه بعد فتح بركان فى فارس الى توج وكانت الحملات الثلاث على السواحل الهندية الثلاثة سنة ١٥ هـ تحت قيادة الحكم والمغيرة على غرار تلك التى وقعت فى عهد خلافة الصديق عندما حمل المثنى بن حارثة الشيبانى على حدود فارس من ناحيـــة الحيرة وسويد بن قحطة العجلى من ناحية الأبلة .

فكما أننا لا نجد فى التاريخ الاســـلامى تفصيلا عنها فكذلك الأمر بالنسبة لحملة المغيرة والحكم البحرية على الهند .

ومهما يكن من أمر فان الهند لا تستطيع أن تنسى أبدا فضل أهل الطائف واحسانهم وبخاصة قبيلة ثقيف فهم الذين حملوا الاسلام ونقلوه اليها بدءاً بعثمـان الثقفى الى أن فتحها محمد بن القاسم الثقفى فى عصر الخلافة الأموية بأمر من الحجاج بن يوسف .

ولعل من المناسب أن نذكر هنا نبذة مختصرة عن بعض أولئك الذين كان لهم الفضل على أهل السند والهند فى دعوتهم الى الاسلام ودخوله بلادهم فى حوزته نذكر منهم :

أولا : أبو عبد الله عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله الذى كان له صلة كبيرة وارتباط وثيق بقبيلة ثقيف والذى عندما ذهب مع وفد ثقيف الى الرسول كان أصغرهم سنا ولهذا كانوا يتركونه عند

---

(١) فتوح البلدان ص ٣٧٨ .

معسكرهم يحفظ لهم أمتعتهم حتى اذا عادوا من صلاة الظهر للقيلولة انتهز هذه الفرصة وذهب الى الرسول يتعلم ويتفقه حتى اذا لمس أن الرسـول يريد الراحة أو النوم ذهب الى أبى بكر أو أبى بن كعب ليقـرأ عليـه القرآن وكان الرسول عليه الصلاة والسلام مسروراً به ولما أظهر بقية الوفد اسلامهم جهر هو أيضا باسلامه ثم قرره الرسول واليا على الطائف حتى خلافة عمر الذى نحاه عن ولاية الطائف وعينه على البحرين وعمان وقال له : « ان الرسول كان قد عينك على الطائف ولذلك فاننى لا أسـتطيع تنحيتك ولكن الناس قد أشاروا على بأن أعين لهم واليا غيرك » .

وقد استقر به المقام أخـيرا فى البصرة حتى أطلق على الجهـة التى كان يسكن بها شط عثمان وقد انفق عثمان هذا كثيرا على الخدمات الدينية حتى انه تصدق باثنى عشر ألف جريب وله فى كتب السـنة والصحاح روايات وأحاديث وتوفى بالبصرة فى زمن معاوية .

الثانى : الحكم بن أبى العاص الثقفى : وكنيته أبو عثمان أو أبو عبد الملك وهو صحابى جليل كان شجاعا وقد وكل اليه أخوه عثمان الثقفى حكم البحرين وكانت له فتوحـات فى ايران والعـراق ، كما قاد جمـاعة من المتطوعين فى سنة ١٥ هـ ذهب بهم الى تهانة فى بومباى وبهروج فى كجرات واستقر أخيرا بجوار أخيه بالبصرة .

الثالث : المغيرة بن أبى العاص : وهو الأخ الروحى الحقيقى لأخيه عثمان الذى أنفذه الى الديبل (كراتشى) على رأس جماعة من المتطوعين وحصل هناك على انتصارات عظيمة ويقال : انه مات فى أرض السند وأنه دفن هناك وكل ذلك روايات غير معتبرة .

العلاقات مع الهند في عصر الخلافة الراشدة

لم تظهر محاولات بعد الحملات البحرية غير المنظمة التى شنت على بلاد الهند سنة ١٥ هـ فى عهد عمر الذى كان يخالف بشـــدة ويعارض الاقدام على هذا ؛ لأنه كان يرى أنه لا بد من الاستعداد الكامل لمثل هذا العمل خاصة وأن بلاد الهند بعيدة وبينها وبين بلاد العرب بحر خضم •

ولذلك لم تظهر محاولات أخرى وان كان بعد خمس سنوات قد أرسل عثمان بن أبى العاص أخاه الحكم وفتح جزءا من ايران •

وكان المسلمون حتى عهد عمر يأتون الى السند والى حدود مكران عن طريق البر ولم يزيدوا على ذلك أو يحاولوا التقدم •

وفى خلافة عثمان وعلى ضوء احتياط عمر فانه لم يغفل أمر الهنـــد فأرسل حكيم بن جبلة العبـدى عن طريق حاكم العـراق آنذاك عبد الله ابن عامر ليدرس له أحوال حدود الهند عن كثب •

ولما كانت خلافة على فانه أجاز للحارث بن مرة أن يأخذ جمع من المتطوعين ويتوجه بهم الى الهند وقد حمل الحارث ومن معه على الحـدود الشمالية والغربية للهند وغنموا أموالا كثيرة وقد استشهد الحارث بن مرة وعدد كثير من المسلمين فى معركة قيقان سنة ٤٢ هجرية •

ثم توجه المهلب بن ابى صفرة سنة ٤٤ هـ فى خلافة معاوية الى الهند وحمل على بنون ثم حمل عبد الله بن سوار العبدى على قيقان وأرسل زياد ابن أبى سفيان فى خلافة معاوية سنان بن سلمة بن محبق الهذلى الى مكران حيث كتب النصر والفتح للمسلمين •

والغرض من كل هذا أن نبين أن العلاقات بين العرب والهند من أول عهد عمر الى خلافة معاوية كانت تتخللها معارك وقتية تنتهى بغالب ومغلوب•

وعلى كل فان بركة النبوة ونور الرسالة المحمدية الذى شع بأرض الهند وجعلها تنبض بالحياة الاسلامية وتزخر بالمسلمين ستظل كذلك ان شاء الله الى يوم القيامة •

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين •

والحمد لله رب العالمين •

المراجع

١ ـ أخبار مكة . . . . . . لأبي الوليد الأزرقي
٢ ـ الأخبار الطوال . . . . لابن قتيبه الدينوري
٣ ـ الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ بن حجر
٤ ـ كتاب البلدان . . . . . لابن فقيه الهمداني
٥ ـ تقويم البلدان . . . . لأبي الغداء صاحب حلب
٦ ـ تقويم البلدان . . . . لليعقوبي
٧ ـ كتاب التنبيه والاشراف . للسعودي
٨ ـ تاريخ ابن خلدون . . . لابن خلدون
٩ ـ الجرح والتعديل . . . . للامام ابن أبي حاتم الرازي
١٠ ـ رحلة سليمان التاجر . . سليمان التاجر
١١ ـ سبحة المرجان في آثار الهندوستان . . . . . . لغلام آزاد
١٢ ـ الطبقات الكبرى . . . . . لابن سعد الواقدي
١٣ ـ طبقات الأمم . . . . . . للقاضي ابن صاعد الأندلسي
١٤ ـ عجائب الهند . . . . . لبزرك شهريار الناخدا الرامهرمزي
١٥ ـ العقد الفريد . . . . . . لابن عبد ربه
١٦ ـ ميزان الاعتدال . . . . . للامام الذهبي
١٧ ـ فتوح البلدان . . . . . . للمؤرخ أبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري
١٨ ـ الكامل . . . . لابن الاثير
١٩ ـ مروج الذهب . . . . . . للمسعودي
٢٠ ـ معجم البلدان . . . . . . ياقوت الحموي
٢١ ـ كتاب المعارف . . . . . . لابن قتيبة الدينوري
٢٢ ـ كتاب الملل والنحل . . . الشهرستاني
٢٣ ـ المسالك والممالك . . . . . لابن خرداذبه
٢٤ ـ مسالك الممالك . . . . . لابن اسحاق الاصطخري الكرخي
٢٥ ـ المستدرك على الصحيحين . لأبي عبد الله الحاكم

٢٦ ـ **العلاقات بين العــرب والهند** لسيد سليمان الندوى
٢٧ ـ **وفيات الأعيان** . . . . لابن خلكان
٢٨ ـ **اسماء جبال تهامه وسكانها** لعرام بن الأصلع
٢٩ ـ **فجــر الاسلام** . . . . . . أحمد أمين
٣٠ ـ **كتاب المجرص** . . . . . طبع حيدر آباد
٣١ ـ **تاريخ العرب** . . . . . . حوالة مجلة العربى بالكويت
٣٢ ـ **المجمل فى تاريخ الأدب المفرد**لجورجى زيدان
٣٣ ـ **لسان العرب** . . . . . . لابن منظور
٣٤ ـ **الأزمنة والأمكنة** . . . . . للمرزوقى
٣٥ ـ **سيرة ابن هشام** . . . . . ابن هشام
٣٦ ـ **نزهة المشــتاق** . . . . . للأدريسى
٣٧ ـ **كتاب الحيوان** . . . . . . للجاحظ
٣٨ ـ **تاريخ الأمم والملوك** . . . . للامام الطبرى
٣٩ ـ **كتــاب التيجان** . . . . . لوهب بن منبه
٤٠ ـ **رجال السند والهند** . . . . للقاضى اطهر مبار كبورى (المؤلف)
٤١ ـ **جمهرة اللغة** . . . . . . لابن دريد
٤٢ ـ **الملاحة العربية (بالأردية)** لسيد سليمان الندوى
٤٣ ـ **المنجــد** . . . . طبعة بيروت .
٤٤ ـ **الخراج وصنعة الكتابة** . . لأبى الفرج قدامة بن جعفر والبغدادى
(ملحق بمسالك الممالك ص ٣٦٠)
٤٥ ـ **زاد الميعاد** . . . . لابن قيم الجوزية
٤٦ ـ **العبر فى خبر من غبر** . . للذهبى .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٦٠٦٠/١٩٧٢